حق اليقين

من السنة النبوية الثابتة في الصحيحين أو أحدهما

(علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ

في زمنه حتى وقتنا المعاصر، فوقع كما أخبر)

النسخة الثانية(مزيدة ومنقحة)

جمع وتخريج

أ.د خالد بن مفلح الحامد

١٤٤٦

فهرس الموضوعات في أول الكتاب.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
فهرس الموضوعات	٢
المقدمة	١٥
خطة البحث	٢٠
المبحث الأول: تعريف اليقين ، وحكمه ، وتفاوت الناس فيه ، ومراتبه وفيه ثلاثة مطالب:	٢٢
المطلب الأول : تعريف اليقين لغة واصطلاحا	٢٢
المطلب الثاني : حكمه وتفاوت الناس فيه	٢٣
اليقين شرط من شروط الشهادتين ، لابد من وجوده عند كل مسلم	٢٣
ولتحقيق شرط اليقين قسمان:	٢٥
القسم الأول : يقين ضروري .	
القسم الثاني: يقين تكميلي .	
المطلب الثالث : مراتب اليقين.	٢٨
المرتبة الأولى : علم اليقين.	
المرتبة الثانية : عين اليقين.	
المرتبة الثالثة: حق اليقين.	

المبحث الثاني : حُجُب اليقين	٣٠
الحجاب الأول : الغفلة عن آيات الله التي نبه عليها في كتابه .	
الحجاب الثاني : الغفلة عن آيات الله التي نبه عليها في سنة نبيه ﷺ .	٣١
الحجاب الثالث: الغفلة عن إعجاز السنة في أوضح صوره.	٣٣
تنبيه حول مصطلح الإعجاز	٣٤
المبحث الثالث: علم الغيب من خصائص رب العالمين وحده	٣٥
المبحث الرابع : علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ في زمن حياته فوقع كما أخبر . وفيه مطلبان:	٣٩
المطلب الأول: إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم فوقعت كما أخبر. ومن ذلك:	٣٩-٤١
الحكم بالنار على من كان يعمل بعمل أهل الجنة ظاهرا ؟!	
المطلب الثاني: إخباره عن بعض الأحداث قبل وقوعها أو أثناء وقوعها ، فوقعت كما أخبر. ومن ذلك:	٤٢
قصة الإسراء لبيت المقدس.	

ضعينة روضة خاخ.	٤٣
خبر استشهاد قادة جيش مؤتة أثناء المعركة؟!!! ، وهو خبر يجل عن الوصف من شدة إعجازه .	٤٤
حادثة مقتل القراء.	٤٦
نبأ تحديد مواقع مصارع بعض المشركين في غزوة بدر قبل بدئها؟!	٤٧
خبر " صدقك وهو كذوب" !	٤٨
خبر موت النجاشي في يومه الذي مات فيه.	٥٠
خبر"الآن نغزوهم ولا يغزوننا".	٥٠
قصة عجيبة.	٥١
خبرالريح في غزوة تبوك قبل وقوعها ، وخرص النخل؟	٥٢
خبر سحر رسول الله ﷺ .	٥٤

المبحث الخامس: علم الغيب الذي أظهره الله لنبيهﷺ مما يقع بعد وفاته فوقع كما أخبر وفيه ثلاثة مطالب:	٥٥
المطلب الأول: إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم فوقعت بعد وفاته كما أخبر. ومن ذلك:	
إخباره باستشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما.	٥٦
إخباره باستشهاد علي وطلحة والزبير بن العوام رضي الله عنهم .	٥٧
إخباره عن ابتلاء عثمان بن عفان ﷺ .	٥٨
إخباره بأن فاطمة رضي الله عنها هي أول من يلحق به من أهله ﷺ .	٦٠
أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها تغزو في البحر بعد سنين؟!	٦٢
عمار بن ياسر ﷺ سيموت مقتولا؟!	٦٤
عبدالله بن سلام ﷺ سيموت على الإسلام ؟! ولن يقتل شهيدا؟!	٦٥
عكاشة بن محصن ﷺ ممن يدخل الجنة بلا حساب ؟!	٦٧
ثابت ابن قيس ﷺ من أهل الجنة.	٦٩

المطلب الثاني: إخباره عن بعض الأحداث المستقبلية فوقعت كما أخبر. ومن ذلك:	٧٠
خروج مسيلمة الكذاب والأسود العنسي.	
الإخبار بأن الخليفة بعده هو أبو بكر الصديق ﷺ .	٧١
الإشارة إلى قصرخلافة أبي بكر وطول خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما .	٧٢
تحقق قوله في ابن الحقيق حين قال له :"كيف بك إذا أُخرِجت من خيبر تعدو بك قلوصك؟!	٧٣
إخباره بقدوم أويس بن عامر وصفته .	٧٤
قوله ﷺ :"والله ليتمن الله هذا الأمر . وهو وأصحابه تحت البطش من كفار قريش؟!	٧٥
قوله :"لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى."	
قوله " أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، تتنافسون ثم تتحاسدون ؟!	٧٦
قوله:" إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ.	٧٧

قصة الخوارج والآية العظيمة .	٧٩
قوله :"إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ".	٨٣
قوله "ستفتحون مصر"؟!	٨٤
تحديد مواقيت الحج لليمن والشام والعراق قبل فتحها ؟!	٨٥
قوله :"سيبلغ ملك أمتي مازوي لي منها !؟	٨٦
قوله:"تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ."	٨٧
قوله: "مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا."	٨٨
قوله :"ستكون لكم الأنماط ؟!	٩٠

المبحث السادس : إخباره عن بعض العلوم التي لم تكتشف إلا حديثا وفيه خمسة مطالب :	٩١
المطلب الأول : لطف الله بعباده.	
المطلب الثاني : أصول الربط بين العلم الحديث والنصوص الشرعية.	٩٣
الأصل الأول :أن الخطأ لايمكن أن يرد في كلام الله عز وجل ، ولا في كلام رسوله ﷺ إذا كان سنده ثابتا.	
الأصل الثاني : أن العقل البشري عقل قاصر في العلوم كافة وسيضل كذلك.	
المطلب الثالث: التقديرات الحديثة في علم الفلك .	٩٥
هل يصح التسليم بتقديراتهم الخيالية من حيث عمر الكون الزمني ، أومن حيث سعته؟	٩٦
كيف يقال بأن مدة الخلق للكون تساوي ما يقارب ١٤ مليار سنة من السنين الأرضية؟؟ وكيف نوجه تلك النصوص الشرعية المعارضة؟ وكيف نجمع بينها وبين ما تقرر حديثا في علم الفلك؟ وجواب ذلك يتبين من خلال المقدمات التالية:	٩٧

المقدمة الأولى : بأننا لا نسلم بمصطلحاتهم التي اصطلحوا عليها فيما يتعلق بالتسميات المقررة عندهم مثل (الكون) (حجم الكون) (الكون المنظور) (والكون غير المنظور) .	٩٨
المقدمة الثانية: لا نسلم بتقديرهم لعمر الكون ولا نسلم بتقديراتهم المتعلقة بالمسافات.	
تنبيه : قد يكون التقدير الحقيقي للكون أكبر وأعظم مما قدروه	
المقدمة الثالثة : لابد من استحضار ما تقدم ذكره بأن الله كان ولم يزل لطيفا بعباده في تمكينهم من تلك العلوم بشكل متدرج ، ومحسوب.	٩٩
المقدمة الرابعة: تعريف الزمن والمصطلحات ذات العلاقة.	١٠٠
المقدمة الخامسة : الزمان في الاصطلاح مرتبط بالمكان والحركة. والحدث .	١٠١
المقدمة السادسة: الزمن من مخلوقات الله .	١٠٣

مسألة : العقول تحار في إدراك كُنه الزمن ومفهومه في الوجود فكيف يجيلون عقولهم في كنه الخالق سبحانه؟!	١٠٦
علاج الوسوسة بمثل ذلك:	١٠٧
المقدمة السابعة : الدهر ليس من أسماء الله ؟	١٠٨
المقدمة الثامنة:الزمان أمر نسبي يختلف باختلاف المكان و الحركة والشخص.	١١٢
المقدمة التاسعة: أوجه الجمع بين التقدير المعاصر لفترة خلق "الكون "!! والأرض و بين المدة الزمنية التي ذكرها الله لخلق السموات والأرض وما بينهما وهي ستة أيام ؟	١١٣
الوجه الأول : أن الله بين في الآيات التي ذكر فيها مدة خلق السموات والأرض وما بينهما ، وأن ذلك تم في ستة أيام مطلقة .	١١٣

الوجه الثاني : أن ظاهر تلك النصوص تدل على أن المقصود بتلك الأيام الستة : المراحل أو الحقب الزمنية ، وليس وقتا محددا بمدة ، ومما يدل على ذلك ثلاثة أمور.	١١٥
الوجه الثالث: أن اليوم من تلك الأيام الستة مقدار زمني نسبي مرتبط بمكان وحركة لا يعلمها إلا الله .	١١٦
الوجه الرابع: ولأن تقدير اليوم بوقت محدد أمر نسبي يختلف باختلاف المكان.	١١٧
الوجه الخامس: لقد بين الله لنا بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، فهو قد خلقها وأتمها في تلك المدة المحددة . وقد مضى بعد هذه الستة أيام مدة من الزمن تمتد حتى يومنا هذا. وهاهنا تساؤلات من أهمها:	١١٨
من الذي يستطيع أن يُحدِّد ويُقدِّر الوقت الذي قد مضى -بعد تلك الأيام الستة- التي لانعلم مقدارها حقيقة- و التي خلقت فيها السموات والأرض ومابينهما - وحتى وقتنا الحاضر ؟	

ومن الذي يستطيع أن يبين لنا الخلائق ، والعوالم التي وُجِدَت في السموات والأرض ومابينهما بعد تلك الأيام الستة قبل خلق الإنسان؟؟	١١٩
خلاصة القول	١٢٠
المقدمة العاشرة : كيف نجمع بين التقدير المعاصر لحجم الكون ، وبين النصوص التي يدل ظاهرها على أن سعته لا تتجاوز آلاف السنين على أقصى تقدير. وبيان ذلك من وجوه :	١٢١
الوجه الأول: أن الكثير من العلماء ومنهم حبر الأمة وترجمان القرآن قد توقف في تفسير اليومين المذكورين في سورة المعارج ، وسورة السجدة .	١٢٤
الوجه الثاني : مع جهلنا المطبق عن مقدار الزمن عند الله قياسا على الزمن عندنا ، فإننا أيضا نجهل وسيلة النقل والتنقل المستخدمة بين السماء والأرض في قطع تلك المسافات الشاسعة .	

لماذا : يكون التقدير بالسنين الضوئية ضرورة بشرية في هذا العصر ؟!!	١٢٥
ليس في آية السجدة توضيح لمقدار المسافة بين السماء والأرض؟	١٢٥
وليس في الآية بيان للوسيلة التي تم بها نقل الأمر من السماء إلى الأرض والعروج إليه في تلك المدة المحددة بألف سنة أرضية.	١٢٦
ففي الآية مجهولان لايعلمهما إلا الله وحده : الأول : مقدار المسافة من السماء إلى الأرض . الثاني: وسيلة النقل والتنقل بين السماء والأرض في تدبير الأمور.	١٢٦
أما بالنسبة للمسافة : فليس هناك تعارض بين ماقدره البشر من تلك المسافات بحسب حساباتهم البشرية -إن صحت- ، وبين تقدير الله بحسب حسابه هو جل وعلى .	١٢٦
الفرق بين وسيلة النقل والتنقل عند الله وعند البشر	١٢٧
المطلب الرابع: التقديرات الحديثة في علم الطب.	١٣١

المطلب الخامس : من علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ عن بعض العلوم التي لم تعرف إلا حديثا. ومن هذه الأخبار :	١٣٤
قوله :"ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر" .	١٣٤
الماء الذي يحمل الذكورة يكون عند الرجل وليس المرأة .	١٣٧
قوله :"ما من كل الماء يكون الولد . وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء"؟!	١٣٨
قوله:"وعفروه الثامنة بالتراب".	١٣٩
قوله:"ستعود جزيرة العرب مروجا وأنهارا" ؟!	١٤٠
علم الحجر الصحي؟!	١٤١
أصول الطب الوقائي.	١٤٢
قوله:"إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه:"؟!	١٤٤
قوله عن الخمر:"إنه داء وليس بدواء؟!!	١٤٥
قوله :"في الحبة السوداء شفاء لكل داء؟!	١٤٦
خاتمة	١٤٧
العبرة من هذا الكتاب	

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَمَّا بَعْدُ . فلقد أوضح الله سبحانه آياته في الأفاق ، وفي جميع مخلوقاته ، وبين دلائله وبراهينه التي بها يعرفه العباد ، وبها يعرفون أسماءه وصفاته وتوحيده وأمره ونهيه ، فالرسل تخبر عنه بكلامه الذي تكلم به وهو: آياته القولية. ويستدلون على ذلك بمفعولاته التي تشهد على صحة ذلك وهي: آياته العيانية. المرئية

والعقل يجمع بين هذه وهذه ، فيجزم بصحة ما جاءت به الرسل ، فتتفق شهادة السمع ، والبصر ، والعقل ، والفطرة . وهو سبحانه ؛ لكمال عدله ، ورحمته ، وإحسانه ، وحكمته ، ومحبته للعذر، وإقامته للحجة ، لم يبعث نبيا من الأنبياء إلا ومعه آيةٌ تدل على صدقه فيما أخبر به، قال تعالى: ﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ ﴾ الحديد من الآية ٢٥ ، وقال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل الآيتان ٤٣-٤٤ ،وقال تعالى:﴿ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾ آل عمران من الآيتين ١٨٣-١٥٤ ، وقال تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٤﴾ ﴾ فاطر الآية ٤ ، وقال تعالى :﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ﴾ فاطر الآية ٢٥ .

وإذا تدبرت القرآن ، رأيته يبدئ ويعيد لمن له فهم وقلب واع عن الله ، بأن هذا الرسول هو رسوله الذي أ رسله ، ومن ذلك:

- قولُه تعالى:﴿ يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ ﴾ يس ١-٣ .
- وقولُه:﴿ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٢٥٢ ﴾ البقرة ٢٥٢
- وقولُه:﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ المنافقون من الآية ١ .
- وقولُه: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ الفتح من الآية ٢٩ ، **فهذا كله شهادة منه لرسوله قد أظهرها وبينها وبين صحتها غاية البيان ؛ بحيث قطع العذر بينه وبين عباده بإقامة الحجة عليهم .**

فكونه سبحانُه شاهدا بصدق رسوله ، معلوم بسائر أنواع الأدلة : العقل والنقل والفطرة

ومن نظر في ذلك وتأمله ، علم أن الله سبحانه شهد لرسوله أصدق الشهادة وأعدلها وأظهرها ، وصدَّقه بسائر أنواع التصديق ، فقد أظهرها من وجوه عدة:

- بقوله الذي أقام البراهين على صدقه فيه .
- وأظهرها بفعله .
- وأظهرها بإقراره على أنه رسول من الله .

فإنه سبحانه الكامل في أسمائه وصفاته ، والموصوف بكل كمال ، المنزه عن كل عيب ونقص ، ومن كماله المقدس: اطلاعه على كل شيء ، وشهادته عليه ؛ بحيث لا يغيب عنه وجه من وجوه تفاصيله ،ولا ذرةٌ من ذراته باطنا وظاهرا .

ومن هذا شأنه ، كيف يليق بكماله أن يقر من يكذب عليه أعظم الكذب ؟ ويخبر عنه بخلاف ما الأمر عليه ؟ ثم ينصره على ذلك ؟! ويؤيده ؟!ويعلي كلمته؟! ويرفع شأنه ؟! ويجيب دعوته؟!ويهلك عدوه ؟!ويظهر على يديه من الآيات والبراهين والأدلة ما تعجز عن مثله قوى البشر؟! ثم يقال بعد ذلك كله بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كاذب عليه مفتر ، ساع في الأرض بالفساد؟!

فشهادته سبحانه على كل شيء ، وقدرته على كل شيء ، وحكمته ، وعزته ، وكماله المقدس، يأبى ذلك كلُّ الإباء ، ومن ظن ذلك به وجوزه عليه فهو من أبعد الخلق من معرفته.

قال الله تعالى:﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ الحاقة الآيات ٤٤-٤٧ ، أفلا تراه كيف يخبر سبحانه : أن كماله وحكمته وقدرته تأبى أن يقر من تقول عليه بعض الأقاويل، بل لا بد أن يجعله عبرة لعباده كما جرت بذلك سنتُه في المتقولين عليه .

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ ﴾ وقال تعالى:﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ﴾ الأنعام من الآية ٩١ ، فأخبر أن من نفى عنه الإرسال والكلام ، لم يقدره حق قدره ، ولا عرفه كما ينبغي ، ولا عظمه كما يستحق ، فكيف من ظن أنه ينصر الكاذب المفتري عليه؟! ويؤيده ؟! ويظهر على يديه الآيات والأدلة؟!

وهذا في القرآن كثير جدا ، يستدل بكماله المقدس وأوصافه وجلاله على صدق رسله وعلى وعده ووعيده ويدعو عباده إلى ذلك ، ومن هذا :

- **قوله تعالى**:﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾ **الرعد ٤٣ ، فاستشهد على رسالته بشهادة الله له ، ولا بد أن تُعلم هذه الشهادة ، وتقوم بها الحجة على المكذبين له .**
- **وكذلك قوله**:﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ الأنعام من الآية ١٩ .
- **وكذلك قوله**:﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ النساء ١٦٦ .

وفي كل وقت يحدث من الآيات الدالة على صدق رسوله ، ما يقيم به الحجة ، ويزيل به العذر ، ويحكم له ولأتباعه بما وعدهم به من: العز، والنجاة ، والظفر، والتأييد ، ويحكم على أعدائه ومكذبيه بما توعدهم به من: الخزي ، والنكال ، والعقوبات المعجلة ، الدالة على تحقيق العقوبات المؤجلة ، فهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا" [١]

- لقد جاء في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عندما ذكر قصة أبي سفيان رضي الله عنه مع هرقل الروم قبل إسلامه ، وطرح عليه أسئلة وبعد أن استمع لإجابات أبي سفيان عنها :" ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : قُلْ لَهُ: إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسَبِهِ فِيكُمْ ، فَزَعَمْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو حَسَبٍ ، وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي أَحْسَابِ قَوْمِهَا ، وذكر الحديث إلى قوله:"

وَسَأَلْتُكَ: هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ، فَزَعَمْتَ أَنْ لَا ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ ، ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ [٢]

- لقد صدق هذا الكافر الفقيه! رغم أن هذا الفقه لم ينفعه ؛ لعدم دخوله الإسلام خوفا على منصبه، فقد آثر الدنيا على الآخرة.

وتأمل قوله : وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَزَعَمْتَ أَنْ لاَ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدَعَ الْكَذِبَ علَى النَّاسِ ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبَ عَلَى اللهِ "

- فصدقُ الرسول عليه الصلاة والسلام أمر واضح لكل من به مسكة عقل .
- وفي الصحيحين عن بن عباس-رضي الله عنهما- رضي الله عنهما قال لما نزلت :﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾ الآية ٢١٤ ، الشعراء ، خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا ، فَهَتَفَ : يَا صَبَاحَاهْ ، فَقَالُوا : مَنْ هَذَا ؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ،

---

[١] – نقلت هذه المقدمة–بتصرف يسير– من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى /انظر مدارج السالكين ج٣/٤٦٤ فما بعدها

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ٣٥) برقم: (٤٥٥٣) (كتاب تفسير القرآن ، باب قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٥ / ١٦٣) برقم: (١٧٧٣) (كتاب الجهاد والسير ، باب كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام) (بمثله.)

فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ، قَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبًّا لَكَ ، مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ، ثُمَّ قَامَ . فنزلت :﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ ﴾ الآية ١ المسد" [١]

- كيف يكذب على الله وهو الذي لم يؤثر عنه كذبة واحدة على الناس؟ وكيف يكذب على الله ثم يقره الله على ذلك الكذب؟ ثم كيف يكون كاذبا على الله وقد تبين لدينا بالواقع المحسوس أنه قد صدق في جميع ما أخبر به عن الله .
- ولكن الأمركما قال سبحانه: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ۝٣٣ ﴾ (الأنعام ٣٣)

[١]- أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١٧٩) برقم: (٤٩٧١) (كتاب تفسير القرآن ، باب قوله وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ١٣٤) برقم: (٢٠٨) (كتاب الإيمان ، باب فِي قوله تَعَالَى وأنذر عشيرتك الْأَقربين) (بمثله)

خطة البحث

سوف يتم تناول هذا الموضوع من خلال المباحث التالية :

- المبحث الأول : تعريف اليقين وبيان حكمه وتفاوت الناس فيه ، ومراتبه . وفيه ثلاثة مطالب
  - المطلب الأول: تعريف اليقين لغة واصطلاحا.
  - المطلب الثاني: حكم اليقين وتفاوت الناس فيه .
  - المطلب الثالث: مراتب اليقين .
- المبحث الثاني : حُجُب اليقين.
- المبحث الثالث : علم الغيب من خصائص رب العالمين وحده .
- المبحث الرابع : علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ في زمن حياته فوقع كما أخبر. وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم فوقعت كما أخبر.
  - المطلب الثاني: إخباره عن بعض الأحداث قبل وقوعها أو أثناء وقوعها فوقعت كما أخبر.
- المبحث الخامس : علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ مما يقع بعد وفاته فوقع كما أخبر. وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم بعد وفاته فوقعت كما أخبر.
  - المطلب الثاني: إخباره عن بعض الأحداث المستقبلية بعد وفاته فوقعت كما أخبر.

المبحث السادس علم الغيب الذي أظهره الله لنبيهﷺ عن بعض العلوم التي لم تعرف إلا حديثا. وفيه خمس مطالب

- المطلب الأول : لطف الله بعباده في تعليمهم مالم يعلموا.
- المطلب الثاني : أصول الربط بين العلم الحديث والنصوص الشرعية.
- المطلب الثالث: التقديرات الحديثة في علم الفلك .
- المطلب الرابع: التقديرات الحديثة في علم الطب.
- المطلب الخامس : من علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ . عن بعض العلوم التي لم تعرف إلا حديثا.

المبحث الأول:

تعريف اليقين ، وحكمه ، وتفاوت الناس فيه ، ومراتبه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف اليقين لغة واصطلاحا

- تعريفه لغة:

- قال ابن فارس في «مقاييس اللغة» (٦/ ١٥٧): «(يَقَنَ) الْيَاءُ وَالْقَافُ وَالنُّونُ: الْيَقَنُ وَالْيَقِينُ: زَوَالُ الشَّكِّ. يُقَالُ يَقِنْتُ، وَاسْتَيْقَنْتُ، وَأَيْقَنْتُ.»
- وقال ابن منظور في «لسان العرب» (١٣/ ٤٥٧): يُقْنِ: اليَقِينُ: العِلْم وَإِزَاحَةُ الشَّكِّ وتحقيقُ الأَمر"
- وقال في «المعجم الاشتقاقي المؤصل» (٤/ ١٨٤٨): « المعنى المحوري: ثبوت الشيء واستقراره في حيزه محفوظًا ...ومنه: اليقين من العلم. »

«فاليقين هو رسوخ (العلم) صُلبًا قويًّا في القلب أو أعماق النفس. {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ} [الجاثية: ٣٢]، {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل: ١٤]، {يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ} [الرعد: ٢]. وكل ما ذكر في القرآن من التركيب فهو من اليقين الذي ذكرنا معناه. »

اليقين اصطلاحا : عرف بتعريفات منها:

- قال الراغب في «المفردات في غريب القرآن» (ص٨٩٢): «اليَقِينُ من صفة العلم فوق المعرفة والدّراية وأخواتها، يقال: علم يَقِينٍ، ولا يقال: معرفة يَقِينٍ، وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم،»
- قال الشيخ عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر في «فقه الأدعية والأذكار» (١/ ١٨١):«واليقين هو تمام العلم وكماله»

المطلب الثاني :

حكمه وتفاوت الناس فيه

اليقين شرط من شروط الشهادتين ، لابد من وجوده عند كل مسلم ، وقد دل عليه الكتاب والسنة :

- فمن الكتاب : قد جاءت آيات كثيرة تصف أهل اليقين ومن ذلك:
- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ الآية ١٥ سورة الحجرات .
- وقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ الآية ٤ سورة البقرة .
- وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ الآية ٢٤ سورة السجدة.
- وآيات أخرى تصف أهل الشك والريب، ومن ذلك:
- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ الآية ٤٥ سورة التوبة
- وقوله تعالى: ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ الآية ٦٦ سورة النمل
- وقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ من الآية ١٠ سورة إبراهيم
- وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود: ٦٢] . والآيات في هذا المعنى كثيرة .

- ومن السنة : وأدلتها أصرح في الدلالة على المقصود من حيث التنصيص على الشهادتين: ومن ذلك:

- ماجاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺقال قال رسول الله ﷺ :"أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة" [١] وفي رواية "لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما فيحجب عن الجنة" [٢] .

وجه الاستدلال: أنه قد جعل اليقين في الشهادتين شرطا لدخول الجنة.

- وفي مسلم عنه ﷺ في حديث طويل:" أن النبي ﷺ بعث بنعليه فقال" من لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة" [٣] الحديث.

وجه الاستدلال: فاشترط في دخول قائلها الجنة : أن يكون مستيقنا بها قلبه ، غير شاك فيها . وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط .

ومن المعلوم أن لاإله إلاالله إذا أفردت ، دخلت فيها شهادة أن محمدا رسول الله ، وكذلك إذا أفردت شهادة أن محمدا رسول الله ، دخلت فيها شهادة أن لا إله إلا الله ، كما في الحديث التالي :

- في الصحيحين عن أسماء رضي الله عنها في حديث كسوف الشمس وفيه " ثم قال ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيته في مقامي حتى الجنة والنار ، فأوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم مثل أو قريب ، لا أدري أي ذلك قالت أسماء من فتنة المسيح الدجال ، يقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن لا أدري بأيهما قالت أسماء فيقول: هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى فأجبنا واتبعنا هو محمد ثلاثا فيقال: نم صالحا قد علمنا

---

[١] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٤١) برقم: (٢٧) (كتاب الإيمان ، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٤١) برقم: (٢٧) (كتاب الإيمان ، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار) (بهذا اللفظ)

[٣] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٤٤) برقم: (٣١) (كتاب الإيمان ، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار) (بهذا اللفظ)

إن كنت لموقنا به ، وأما المنافق أو المرتاب لا أدري أي ذلك قالت أسماء فيقول: لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته" [١]

- ولتحقيق شرط اليقين قسمان:

- القسم الأول : يقين ضروري وهو: الحد الأدنى من اليقين الذي لابد أن يوجد عند كل مسلم :

  - ١- بأن يقولهما مستيقنا بجميع ما تعنيه الشهادتان من الاعتقادات في ركني النفي والإثبات وركن المتابعة ، فإن لم يكن مستيقنا بذلك كفر.
  - ٢- أن يكون مستيقنا بجميع ما أمر الله ورسوله به وما نهى عنه الله ورسوله وما أخبر به الله ورسوله بأنه حق كله ، والمصلحة فيه متمحضة ، وأن مانهى عنه الله ورسوله باطل كله والمفسدة فيه متمحضة فإن شك أو تردد في شيء من ذلك كفر.

فالمنافاة التامة لشرط اليقين تكون بأمور منها:

- ١- وجود الشك في شيء من أصول الدين كما في خصائص الله من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات .
- ٢- الشك في شيء مما أخبر به الله أو رسوله ﷺ .
- ٣- اعتقاد أن الأوامر الشرعية أو بعضها مفاسد ينبغي الإعراض عنها مطلقا، أو أن النواهي الشرعية أو بعضها مصالح ينبغي الإتيان بها مطلقا. فالمخالفة في هذا القسم تنافي الإيمان كله.

- القسم الثاني: يقين تكميلي للقسم الأول ، وتحقيقه يدل على كمال الإيمان ، بأن يدفعه اليقين بالشهادتين إلى فعل جميع الأوامر ، وترك جميع النواهي في العبادات والمعاملات ، وفي هذا القسم يختلف الناس بحسب قوة اليقين وضعفه ، والمخالفة في هذا القسم تنافي كمال الإيمان الواجب ، وذلك بأن يدفعه ضعف اليقين إلى فعل بعض المحرمات وترك بعض الواجبات .

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٨) برقم: (٨٦) (كتاب العلم ، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٣ / ٣٢) برقم: (٩٠٥) (كتاب صلاة الاستسقاء ، باب ما عرض على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار) (بمثله.)

فاليقين التام درجات كثيرة يتفاوت فيها الناس بقدر إيمانهم :

- فعلى سبيل المثال : فمن الذي يوقن حقا بقوله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ الآية ٢٤٥ سورة البقرة ، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ من الآية ٣٩ سورة سبأ ، فيدفعه ذلك إلى البذل والعطاء .

ومن الذي يوقن حقا بمثل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ من الآية ٢، ٣ سورة الطلاق ، وبقوله تعالى : ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨) ﴾ الآية ٢٦٨ سورة البقرة .

فمن الذي يبتلى في نفسه أو ماله ، فلا يدفعه ذلك إلى ارتكاب المخالفات الشرعية موقنا بوعد الله له بأنه زوال بلائه يكون بتقوى الله ؟ فهؤلاء هم أهل اليقين حقا . وما أقلهم في كل زمان .

- ومثله في السنة ماجاء في صحيح مسلم عن أَبِي هريرة عنﷺ"مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَاللَّهُ عَبْدًابِعَفْوٍ إِلَّاعِزًّا وَمَاتَوَاضَعَ أَحَدٌلِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ" [١] فهذه الأمورالثلاثة تخالف الظاهر للناس ، فإن الصدقة تنقص المال ظاهرا ، والعفو يلزم منه الذل ظاهرا ، والتواضع يلزم منه الإهانة ظاهرا. مع أن وعد الله ووعد رسوله ﷺ لا يتخلف أبدا في هذه الثلاثة ولا في غيرها ، ولكنها تحتاج إلى يقين : فأكثر الناس من حيث التطبيق لهذه المعاني على خلاف ذلك إلا أهل اليقين حقا .
- فكلما ازداد اليقين بوعد الله ، ووعيده ، كلما زادت التقوى ، فهو لايظلم ، ولا يكذب ، وتهون عليه جميع العبادات ، بل يلتذ بها .
- ومنه اليقين بنصرة لله لهذا الدين ، مهما ظهر للناس غير ذلك ، فيكون ممن قال الله فيهم ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ الآية ٢٤ سورة السجدة.

---

(١) - أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٢١) برقم: (٢٥٨٨) (كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع) (بهذا اللفظ)

فالمنافاة الجزئية لشرط اليقين تتمثل في : عدم عمل الجوارح بكثير مما يوجبه اليقين بهذه الكلمة وحقوقها ، ويتبين ذلك : عندما يقع الخلل بعدم تطبيق بعض الأوامر على الوجه المأمور به شرعا ، أو التهاون بترك بعضها ، أو بعدم اجتناب بعض النواهي والتهاون بفعلها.

فتحقيق هذا الشرط يكون بمحاولة الوصول إلى مايمكن الوصول إليه من كمال اليقين في كلا القسمين ، وهو الامتثال الذي يخلوا من كل ماينافي هذا الشرط منافاة تامة ، أو جزئية ، واليقين الناقص هو من توجد عنده المنافاة الجزئية .

فمن حصل عنده خلل في القسم الأول فإنه يكون فاقدا لهذا الشرط ، وبالتالي يكون فاقدا للإيمان أما من وجد عنده الخلل في القسم الثاني فعنده يقين ضعيف .

فاليقين التام درجاته كثيرة وليس لتمامه حد ، واليقين الناقص هو الأغلب . والله تعالى أعلم .

المطلب الثالث :مراتب اليقين

ذكر أهل العلم بأن لليقين ثلاثَ مراتب [١] :

- المرتبة الأولى : علم اليقين وهو :المستفاد من الخبر.

وتتحقق هذه المرتبة بكثرة من يروي الخبر حتى يبلغ حد التواتر ، كمن يقول أنه رأى فلانا في المكان الفلاني ، ثم يأتي بعده من يؤكد الخبر بأعداد لايمكن تواطئها على الكذب .

- المرتبة الثانية : عين اليقين وهو: العلم المدرك بحاسة البصر ، فإذا رأيت الذي أخبروا عن رؤيته بعينيك صار هذا العلم هو عين اليقين

وجاء معنى هاتين المرتبتين في قوله تعالى:﴿ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ۝ ﴾ التكاثر الآيات ٥-٧ .

- المرتبة الثالثة: حق اليقين وهو : العلم المدرك بحاسة الذوق والمباشرة . فإذا صافحت الرجل بيدك وصار في مرتبة حق اليقين
- قال في «كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم» (٢/ ١٨١٤):
- «وفي مجمع السلوك: علم اليقين هو ما حصل عن نظر واستدلال، وعين اليقين هو ما حصل عن مشاهدة وعيان، وحقّ اليقين هو ما حصل عن العيان مع المباشرة. فعلم اليقين كمن علم بالعادة أنّ في البحر ماء، وعين اليقين كمن مشى ووقف على ساحله عاينه، وحقّ اليقين كمن خاض فيه واغتسل وشرب منه.»

والمرتبة الثالثة هي الأقوى ، وقد جاء معنى هذه المرتبة وصفا للقرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ۝ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ۝ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ۝ ﴾ [الحاقة: ٤٨-٥٢] .

---

[١] – انظر مفتاح دار السعادة لابن القيم ج١/١٤٩

فالخبر عن الجنة والنار من علم اليقين لأنه خبر مقطوع بصدقه ، فإذا تمت رؤية الجنة والنار رؤية العين صارتا من عين اليقين ، فإذا تم دخول الجنة والنار صارتا في حق من دخلهما حق اليقين . كما في قوله تعالى : ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الواقعة: ٨٨-٩٦]

المبحث الثاني : حُجُب اليقين

- **الحجاب الأول : الغفلة عن آيات الله التي نبه عليها في كتابه .**

إن أعظم حجب اليقين عند أكثر الناس هو حجاب الغفلة عن آيات الله ، رغم وضوحها ، وكثرتها وتنوعها . وفي هذا يقول سبحانه:

- ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩] .
- وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يونس: ٧-٨]
- وقال تعالى : ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ [الروم: ٦-٧]
- ويقول سبحانه : ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾﴾ [يونس: ١٠١] .
- وقال تعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ .
- وقوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾﴾ [ق: ٦] .
- وقال تعالى : ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠]
- وقوله تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]

فإذا تمت إزالة تلك الحجب عن القلب ، سهل تحصيل اليقين ، والصعود في مراتبه حتى يرى تلك الآيات الباهرة كما أراد الله لها أن تُرَى . وكأنه يعيش أعلى مراتب اليقين

عيشا يخالط أحاسيسه فيزيل الران عن القلوب ، وينتبه الغافل عن آيات الله البينات بأدلة قطعية في غاية الوضوح والبيان .

- **الحجاب الثاني : الغفلة عن آيات الله التي نبه عليها في سنة نبيهﷺ .**

أعظم أركان الإسلام هي شهادة ان لاإله إلا الله وأن محمد رسول لله ، فلا تصح إحداهما بلا الأخر ى ، فأمرَ السنةِ المطهرةِ جِدُّ عَظيم.فلا إسلامَ بِغيرِ السُّنَّةِ: ولا يُتَصوَّرُ إسلامٌ بلا سنة، ولا يُفهم إِسلام بِلا سُنَّة، ولا يُقبل إسلام بلا سنة.»

- وفي الصحيحين عن ابن مسعود ﷺ ـ قَالَ : لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ ، فَجَاءَتْ فَقَالَتْ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ ، فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَقَالَتْ : لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ ، فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ ، قَالَ : لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ ، أَمَا قَرَأْتِ : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } قَالَتْ : بَلَى ، قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ "[1] . هذه مجرد إشارة يسيرة للتذكير بأهمية السنة التي لا تخفى على ذي بصيرة .

فكما أن القرآن يحوي في ثناياه أخبارا غيبية عن الماضي والحاضر والمستقبل ، فكذلك السنة ، ؛ لأنها وحي أيضا ، والوحي في الكتاب والسنة لا يتناقض أبدا ، بل يصدق بعضه بعضا . فقد قال تعالى : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]

- وقد جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ ،

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١٤٧) برقم: (٤٨٨٦) (كتاب تفسير القرآن ، باب وما آتاكم الرسول فخذوه) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٦ / ١٦٦) برقم: (٢١٢٥) (كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة) (بمثله)

فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ." [١] والمقصود بالوحي في هذا الحديث هو القرآن ، ولكن الوحي يشمل السنة كذلك ، ومما يدل على ذلك أحاديث كثيرة منها :

- قوله ﷺ في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها فذكرت الحديث وفيه :" وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ "[٢]
- وفي الصحيحين في حديث المعراج وفيه :" فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى ، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ "[٣]

ولقد احتوت السنة على أخبار كثيرة في الإخبار عن المغيبات التي لا يمكن أن تعرف إلا بوحي من الله . ولكني في هذا الكتاب أقتصر على ما جاء في الصحيحين ، أو في أحدهما . ؛ لأنه قد اتفق علماء المسلمين بأن ماجاء ذكره في صحيح البخاري أو في صحيح مسلم ، أو ماجاء فيهما معا ، أن ذلك موجب للصحة. بمعنى أنه ثابتٌ عن رسول الله ﷺ ، قال النووي-رحمه الله تعالى-في شرحه على صحيح مسلم ج١/ص١٤:"اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الامة بالقبول وكتاب البخاري أصحهما" أهـ. فإذا جاء الحديث في البخاري ومسلم كان ذلك في أعلى درجات الصحة ، ثم يأتي بعده ما نفرد به البخاري في صحيحه ، ثم يأتي بعده ما تفرد به مسلم في صحيحه ، ولا يعني ذلك أن ماليس في البخاري ومسلم ليس صحيحا ، فكثير من الأحاديث في أعلى درجات

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١٨٢) برقم: (٤٩٨١) (كتاب فضائل القرآن ، باب : كيف نزل الوحي وأول ما نزل) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٩٢) برقم: (١٥٢) (كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته) (بمثله.)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٨) برقم: (٨٦) (كتاب العلم ، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس) (بهذا اللفظ) ، (ومسلم في "صحيحه" (٣ / ٣٢) برقم: (٩٠٥) (كتاب صلاة الاستسقاء ، باب ما عرض على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صلاة الكسوف من أمر الجنة والنار) (بمثله.)

[٣] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ١٤٩) برقم: (٧٥١٧) (كتاب التوحيد ، باب قوله وكلم الله موسى تكليما) (بنحوه.) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٩٩) برقم: (١٦٢) (كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى السماوات وفرض الصلوات) (بهذا اللفظ)

الصحة من حيث أسانيدها ، ولكنها ليست في البخاري ومسلم ، وقد تصدى لتصحيحها أئمة الحديث في هذه الأمة ، فالصحيح واضح بحمد الله والضعيف كذلك .

ولكن لإننا نتحدث عن اليقين ، وعن رغبتنا في الوصول إلى أعلى مراتبه ، فسوف أقتصر في موضوع هذا الكتاب على ماجاء في صحيح البخاري ومسلم ، أو ما جاء في أحدهما لأن هذين الكتابين هما باتفاق الأمة مما يفيد العلم اليقيني من حيث الثبوت عن رسول لله ﷺ.

ولن تجد أمرا – أخبر الله عنه في كتابه ، أو أخبر عنه رسوله صلى الله عليه وسلم مما هو ثابت عنه – قد تخلف عما أخبر به عنه . وأنى له أن يتخلف ؟ ومصدره اللطيف الخبير ؟! ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤]

- **الحجاب الثالث: الغفلة عن إعجاز السنة في أوضح صوره.**

إن الإعجاز في السنة يحتوي على قضايا متعددة وهي معجزة ، ولكن في تصوري أن أعظم تلك المعجزات هي الإخبار عن الغيبيات .

والكثير من الدعاة يتحدث عن المشتهر منها ، من غير تمحيص للصحيح من الضعيف منها ، ولكن عندما تجمع تلك القضايا التي ثبتت بأصح الأسانيد في موضع واحد ، وتشمل ما يتعلق بالماضي ، والحاضر والمستقبل ،فحينئذ سيكون لها وقع أكبر وتظهر صورة الإعجاز في هذا الباب ظهورا يثبت الإيمان ويقيم الحجة على المعاند.

وحديثنا في هذا الكتاب سوف يرتكز على آيات من آيات الإعجاز في أبلغ صورها ، وأقواها ، وأشدها وضوحا ، بحيث لا تترك لأحد حجة ولا وسيلة لدفع الإيمان بأن وعد الله حق ، وأن الساعة آتية لاريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور . وأن محمد ابن عبدالله ﷺ رسول الله حقا وصدقا.

- **تنبيه حول مصطلح الإعجاز** : ربما يعترض معترض على مصطلح الإعجاز، وذلك أن الإعجاز ليس من خصائص الأنبياء فإن الساحر يعجز والبهلواني يعجز ، فلما كان هذا اللفظ مشتركاً بين الحق والباطل كان الأولى أن نأتي بلفظٍ يتعين فيه الحق وهو ما نطق الله به وهو الآيات ، قال الله تعالى في القرآن : { بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم } (العنكبوت ٤٩) .

وأقول جوابا على ذلك بأن هذا مجرد اصطلاح ، فإذا اتضح المقصود منه فلا يظهر مانع من استخدامه ، وخاصة وأن هذا لفظ قد ذكره بعض الأئمة كشيخ الإسلام رحمه الله وتلميذه ابن القيم رحمهم الله تعالى في مواضع كثيرة ، ومن ذلك ما جاء في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - (٦ / ٢٧٧) "وكون القرآن أنه معجزة ليس هو من جهة فصاحته وبلاغته فقط أو نظمه وأسلوبه فقط ولا من جهة إخباره بالغيب فقط ولا من جهة صرف الدواعي عن معارضته فقط ولا من جهة سلب قدرتهم على معارضته فقط بل هو آية بينة معجزة من وجوه متعددة ، "

وقال ابن القيم –رحمه الله في بدائع الفوائد - (٥ / ١٩١) " ثالثها: النظر إلى نفس ما تحدى به وما اشتمل عليه من الأمور التي تعجز قوى البشر على الإتيان بمثله الذي فصاحته ونظمه وبلاغته فرد من أفراد إعجازه." .

على أني سوف أجتهد في الجمع بين الآية والإعجاز خروجا من هذا الخلاف .

المبحث الثالث

علم الغيب من خصائص رب العالمين وحده

تلك حقيقة قطعية : أن علم الغيب أمر قد اختص به الله وحده ، فلا يمكن لك أن تجد على وجه الأرض ، أو في السماء من أحد يدعي أنه يعلم ماذا يكون غدا . وأول من يتبرأ من ادعاء علم الغيب هو رسول الله ﷺ قال تعالى على لسان نبيه ﷺ :﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [الأعراف: ١٨٨] ، وقال : ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠﴾

ورسول الله ﷺ لم يكن يعلم الغيب في أثناء حياته إلا ما أظهره الله عليه ، وأما بعد وفاته ﷺ فأنى له أن يعلم الغيب؟! ومما يدل على ذلك :

- ماجاء في الصحيحين عن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ، ثُمَّ قَالَ: { كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ ، أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي ، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ: { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا

دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ } فَيُقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ ."[١]

- وفي الصحيحين عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا ، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ قَالَ أَبُو حَازِمٍ : فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عَيَّاشٍ ، فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتَ مِنْ سَهْلٍ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ ، فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ وَهُوَ يَزِيدُ فِيهَا ، فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي ، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : سُحْقًا : بُعْدًا . يُقَالُ: سَحِيقٌ بَعِيدٌ ، وَأَسْحَقَهُ أَبْعَدَهُ ."[٢]

ووجه الاستدلال : أن النبي ﷺ لا يعلم من الغيب إلا ما علمه الله قبل موته ، وأما بعد موته فلا يعلم شيئاﷺ ، فلم يعلم ما أحدثوا بعدهﷺ .

- وفي البخاري عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ : { إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } .

فلا أحد يعلم الغيب إلا الله هذه حقيقة ثابتة عند الملائكة والجن والإنس كما قال تعالى :﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الآية ٦٥النمل ، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حياته قد قال:﴿ قُل لَّآ

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ٥٥) برقم: (٤٦٢٥) (كتاب تفسير القرآن ، باب وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٥٧) برقم: (٢٨٦٠) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة) (بمثله.)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ١٢٠) برقم: (٦٥٨٣) (كتاب الرقاق ، باب في الحوض وقول الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٦٥) برقم: (٢٢٩١) (كتاب الفضائل ، باب إثبات حوض نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفاته) (بمثله)

أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ من الآية ٨٨ الأعراف

وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿٣٤﴾ ﴾

وقد استثنى الله الرسل عليهم الصلاة والسلام بأن أظهر لهم بعضا من علم الغيب كما في قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ (الجن ٠٢٦-٠٢٨) ، فإخبارهم ببعض المغيبات من أدلة صدقهم على أنهم رسل الله .

ولقد كان لخاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والتسليم من ذلك الحظُّ الأوفر .

فإليكم هذه الوقائع التي أخبر عنها رسول الله ﷺ أنها سوف تقع فوقعت كما أخبر ، ولم يتخلف منها شيء البتة على اختلاف الأزمان التي وقعت فيها ؛ وقد دل عليها دليل استقرائي يأخذ حكم المتواتر من حيث المعنى ؛ لثبوته بطرق متعددة ، ورواة متعددون ، في أزمنة مختلفة ، بأسانيد قد ثبتت في أصح الكتب بعد كتاب الله ، وهما صحيحي البخاري ومسلم . فمجموع هذه الأدلة يفيد علما ضروريا لا ينكره إلا جاحد ، فعلم اليقين يحصل بهذه الأدلة لكل من بلغته ، فالمؤمن القوي يزداد بها إيمانا ، ويترقى بها حتى يبلغ مرتبة حق اليقين. والمؤمن الضعيف يقوى بها يقينه ، وتقوم به الحجة على من كفر بذلك ولم يقبل هدى الله الذي جاء به الصادق المصدوق ﷺ .

- ففي الصحيحين عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ ، قَبِلَتِ الْمَاءَ ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ ، أَمْسَكَتِ الْمَاءَ ، فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا ، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ ، لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلَأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا ، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : قَالَ إِسْحَاقُ : وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتِ الْمَاءَ ، قَاعٌ يَعْلُوهُ الْمَاءُ ، وَالصَّفْصَفُ الْمُسْتَوِي مِنَ الْأَرْضِ ."[1] ،
- ويقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾

والله الهادي إلى سواء السبيل .

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٢٧) برقم: (٧٩) (كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلم) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٦٣) برقم: (٢٢٨٢) (كتاب الفضائل ، باب بيان مثل ما بعث به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الهدى والعلم) (بمثله.)

المبحث الرابع :

علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ

في زمن حياته فوقع كما أخبر . وفيه مطلبان:

المطلب الأول :

○ إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم فوقعت كما أخبر.

ومن ذلك:

- الحكم بالنار على من كان يعمل بعمل أهل الجنة ظاهرا ؟!

▪ في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، **فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الْإِسْلَامَ : هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ** فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ ، فَقِيلَ : **يَا رَسُولَ اللهِ ، الَّذِي قُلْتَ لَهُ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَإِنَّهُ قَدْ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِلَى النَّارِ** ، قَالَ : **فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ** ، فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ : إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ ف**قَتَلَ نَفْسَهُ ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ** ثُمَّ أَمَرَ بِلَالًا فَنَادَى بِالنَّاسِ : إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ ، وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ . "[1]

- وآيات الإعجاز هنا من وجوه:

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٧٢) برقم: (٣٠٦٢) (كتاب الجهاد والسير ، باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٧٣) برقم: (١١١) (كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار) (بمثله.)

- أنه قد بين مصير هذا الرجل بأنه سيكون في النار رغم أن الظاهر خلاف ذلك .
- بل إن بعض المسلمين قد دخلته الريبة من هذا الحكم " فَكَادَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَرْتَابَ "، فكيف يكون من أهل النار مع أنه قد أبلى بلاءً حسنا في القتال؟
- ثم جاء الخبر بصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتضحت خاتمته بأنه قد قتل نفسه . فمن الذي أخبره غير الله؟

○ وفي معنى القصة السابقة :

- ماجاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال:" خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبا ولا ورقا غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا إلى الوادي ومع رسول الله ﷺ عبد له وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيب فلما نزلنا الوادي قام عبد رسول الله ﷺ يحل رحله فرمي بسهم فكان فيه حتفه فقلنا هنيئا له الشهادة يا رسول الله قال رسول الله ﷺ كلا والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه نارا أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم" [1]
- وفي صحيح مسلم عن عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ : حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ ، فُلَانٌ شَهِيدٌ ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ ،

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ١٣٨) برقم: (٤٢٣٤) (كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر) (بنحوه.) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٧٥) برقم: (١١٥) (كتاب الإيمان ، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون) (بهذا اللفظ)

فَقَالُوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ " [١]

- وفي صحيح البخاري عنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هُوَ فِي النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا . " [٢]

فهذه الأحاديث فيها إخبار عن أمور لايمكن العلم بها ، إلا بالوحي من عالم الغيب والشهادة.

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٣) برقم: (٣٦٢٠) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ) ، وأخرج البخاري آخره عن أبي هريرة ﷺ في "صحيحه" (٤ / ٢٠٣) برقم: (٣٦٢١) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٥٧) برقم: (٢٢٧٣) (كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم) (بمثله مطولا.)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٧٤) برقم: (٣٠٧٤) (كتاب الجهاد والسير ، باب القليل من الغلول) (بهذا اللفظ)

المطلب الثاني:

إخباره عن بعض الأحداث قبل وقوعها أو أثناء وقوعها فوقعت كما أخبر.

ومن ذلك:

- قصة الإسراء لبيت المقدس.

- جاء في الصحيحين عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لَمَّا كَذَّبَنِي قُرَيْشٌ ، قُمْتُ فِي الْحِجْرِ ، فَجَلَا اللهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ . " [1]

فقد وصفه لهم وصفا دقيقا أذهل من سمعه وفي ذلك آيات معجزة من وجوه:

- أنه لم يسبق له أن ذهب إلى بيت المقدس.
- أن المسافة إلى بيت المقدس بحسب المواصلات في الزمن السابق تستغرق شهرا .
- أنه عندما أسري به إلى بيت المقدس كان الوقت ليلا ، فلم يره في النهار حتى يصفه لهم هذا الوصف الدقيق كأنه أمامه . فمن الذي أخبره بذلك؟ ومن الذي جلا له مشهد بيت المقدس حتى ينظر إليه ؟ إنه الله كما قال الصادق المصدوق ﷺ: "فجلا الله لي بيت المقدس" .

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٥٢) برقم: (٣٨٨٦) (كتاب مناقب الأنصار ، باب حديث الإسراء) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ١٠٨) برقم: (١٧٠) (كتاب الإيمان ، باب فِي ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال) (بمثله.)

- ضعينة روضة خاخ.
  - جاء في الصحيحين عن عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ يَقُولُ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ قَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً وَمَعَهَا كِتَابٌ فَخُذُوهُ مِنْهَا فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ فَقَالَتْ : مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ . فَقُلْنَا لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ " الحديث [١]
  - وفي لفظ للبخاري :" فَقُلْنَا: الْكِتَابُ ، فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ ، فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا ، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ ، فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا ، وَهِيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ ، فَأَخْرَجَتْهُ " [٢]

وآيات الإعجاز هنا من وجوه منها:

- أنه أخبر أن هناك امرأة في مكان كذا .
- وأخبر عن أن معها رسالة . فإذا بالخبر يتحقق كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه فمن الذي أخبره بذلك ؟
- وانظر إلى يقين الصحابة رضوان الله عليهم بصدق رسول الله ﷺعندما قالا:" ما كذب رسول الله ﷺ لتخرجن الكتاب أو لنجردنك"

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٥٩) برقم: (٣٠٠٧) (كتاب الجهاد والسير ، باب الجاسوس) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٦٧) برقم: (٢٤٩٤) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم) (بمثله.)

[٢] –صحيح البخاري ج٤/ص١٤٦٢/ باب فضل من شهد بدرا /ح٣٧٦٢

- خبر استشهاد قادة جيش مؤتة أثناء المعركة؟!!! ، وهو خبر يجل عن الوصف من شدة إعجازه .

- ففي صحيح البخاري عن عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ عَلَيْهِ ، وَمَا يَسُرُّنِي ، أَوْ قَالَ : مَا يَسُرُّهُمْ ، أَنَّهُمْ عِنْدَنَا" وَقَالَ : وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَتَذْرِفَانِ . " [١]

- وفي لفظ للبخاري" أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، وَإِنَّ عَيْنَيْ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَتَذْرِفَانِ ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ مِنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ . " [٢]

- وفي لفظ للبخاري عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَسَلَّمَ نَعَى جَعْفَرًا وَزَيْدًا قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ خَبَرُهُمْ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ . " [٣]

وآيات الإعجاز هنا من وجوه :

- أنه في المدينة وقد نقل لهم هذا المشهد بتمامه ، فهو يراه أمامه ، حتى إنه بكى حزنا على فقد هؤلاء الصحابة ، فعيناه تذرفان.
- أنه بين أن القيادة انتقلت لخالد ابن الوليدﷺ من غير عهد له بالإمرة ؛ لأن النبيﷺ كما جاء في صحيح البخاري "عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٧٢) برقم: (٣٠٦٣) (كتاب الجهاد والسير ، باب من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٧٢) برقم: (١٢٤٦) (كتاب الجنائز ، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه) (بهذا اللفظ)

[٣] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٥) برقم: (٣٦٣٠) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ)

قَالَ: أَمَّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ ، فَعَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ" [١]

- فمن الذي أخبره بذلك ؟ والمسافة بين المدينة وبين مكان المعركة مايقارب الألف ميل؟ فليس هناك أقمار صناعية ! ولا وسائل اتصال حديثة! ثم تأتي الأنباء مصدقة لكل ما أخبر به .
- **فيالها من آية عظيمة ، ويالها من حجة بالغة على صدق ما جاء به صلوات الله وسلامه عليه.**

وصدق الله إذ قال : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ١٤٣) برقم: (٤٢٦١) (كتاب المغازي ، باب غزوة مؤتة من أرض الشأم) (بهذا اللفظ)

- حادثة مقتل القراء.

- في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ:: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْوَامًا مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ إِلَى بَنِي عَامِرٍ فِي سَبْعِينَ فَلَمَّا قَدِمُوا : قَالَ لَهُمْ خَالِي : أَتَقَدَّمُكُمْ فَإِنْ أَمَّنُونِي حَتَّى أُبَلِّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَإِلَّا كُنْتُمْ مِنِّي قَرِيبًا فَتَقَدَّمَ فَأَمَّنُوهُ فَبَيْنَمَا يُحَدِّثُهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ أَوْمَؤُوا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ فَطَعَنَهُ فَأَنْفَذَهُ فَقَالَ : اللهُ أَكْبَرُ فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ثُمَّ مَالُوا عَلَى بَقِيَّةِ أَصْحَابِهِ فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلٌ أَعْرَجُ صَعِدَ الْجَبَلَ قَالَ هَمَّامٌ : فَأُرَاهُ آخَرَ مَعَهُ فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ ﷺ : أَنَّهُمْ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ فَرَضِيَ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ " وهذا لفظ البخاري [١]

- ولفظ مسلم ،" جَاءَ نَاسٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: أَنِ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَّاءُ: فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَدَارَسُونَ ، بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَ ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِيئُونَ بِالْمَاءِ فَيَضَعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَبِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ ، فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا ، قَالَ: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِيتَ عَنَّا . " [٢]

.

فماهي وسيلة الاتصال التي نقلت للرسول ﷺ هذه الرسالة بحذافيرها ؟ ليس هناك سوى (فَأَخْبَرَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّبِيَّ ﷺ) .

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٨) برقم: (٢٨٠١) (كتاب الجهاد والسير ، باب من ينكب في سبيل الله) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ٤٥) برقم: (٦٧٧) (كتاب الإمارة ، باب ثبوت الجنة للشهيد) (بهذا اللفظ)

- نبأ تحديد مواقع مصارع بعض المشركين في غزوة بدر قبل بدئها؟!
  - في صحيح مسلم ، عن عمر بن الخطاب ﷺ قال:" إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُرِينَا مَصَارِعَ أَهْلِ بَدْرٍ بِالْأَمْسِ يَقُولُ : هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ غَدًا إِنْ شَاءَ اللهُ . قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ مَا أَخْطَئُوا الْحُدُودَ الَّتِي حَدَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ . " [1]

وآيات الإعجاز هنا من وجوه :

- أنه قد عين أشخاصا بأسمائهم بأنهم سوف يقتلون .
- أنه حدد الزمان الذي سوف يقتلون فيه.
- أنه حدد المواضع التي سوف يقتلون فيها.
- وأقسم عمر ﷺ بأن هذا الأمر قد وقع تماما كما أخبر ﷺ.

فمن أين له العلم بكل ذلك ؟ إلا من الله العلي القدير.

---

[1] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١٦٣) برقم: (٢٨٧٣) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه) (بهذا اللفظ)

- خبر " صدقك وهو كذوب" !

▪ في صحيح البخاري عن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺبِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا قُلْتُ مَا هُوَ قَالَ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ { اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ قَالَ مَا هِيَ قُلْتُ قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ { اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ } وَقَالَ لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : ذَاكَ شَيْطَانٌ . " [1]

وآيات الإعجاز في هذا الحديث من وجوه منها:

---

[1] – صحيح البخاري ج٢/ص٨١٢ / باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز / ح٢١٨٧

- أنه أخبر أبا هريرة ﷺ بما حدث له قبل أن يخبره أبو هريرة بذلك فقال:" ما فعل أسيرك البارحة" فمن الذي أخبره بذلك سوى رب العالمين ؟
- أنه أخبره مرتين بأنه سوف يعود فقال:" أما إنه قد كذبك وسيعود" فتحقق ما أخبر، فمن أين له علم ذلك ؟
- وانظر إلى يقين هذا الصحابي بصدق رسول الله ﷺ حينما قال:" فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود"

- خبر موت النجاشي في يومه الذي مات فيه.
  - وفي الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ ، خَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا . " [١]
- فمن الذي أخبره بوفاة النجاشي في اليوم الذي مات فيه وهو في الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة؟
- خبر"الآن نغزوهم ولا يغزوننا".
  - في صحيح البخاري عن سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ، حِينَ أَجْلَى الْأَحْزَابَ عَنْهُ: الْآنَ نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِلَيْهِمْ . " [٢]
  - وفي لفظ للبخاري :" قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا . " [٣]

ولقد صدق رسول الله ﷺ فيما أخبر ، فلم يقم الكفار بغزو المسلمين بعد هذه الغزوة ، بل المسلمون بدئوهم بالغزو في غزوة الحديبية ، ثم غزوة الفتح .فمن أين له علم المستقبل ؟ ومن الذي ضمن له بأنه لن يغزى؟ سوى رب العالمين؟

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ٧٢) برقم: (١٢٤٥) (كتاب الجنائز ، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٣ / ٥٤) برقم: (٩٥١) (كتاب الجنائز ، باب فِي التكبير على الجنازة) (بمثله.)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه"(٥ / ١١٠)برقم:(٤١١٠)(كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب)(بهذا اللفظ)

[٣] – أخرجه البخاري في"صحيحه"(٥ / ١١٠)برقم:(٤١٠٩)(كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب)(بهذا اللفظ)

- **قصة عجيبة.**

- ففي صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ انْطَلَقَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ مُعْتَمِرًا قَالَ فَنَزَلَ عَلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ أَبِي صَفْوَانَ وَكَانَ أُمَيَّةُ إِذَا انْطَلَقَ إِلَى الشَّأْمِ فَمَرَّ بِالْمَدِينَةِ نَزَلَ عَلَى سَعْدٍ فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ انْتَظِرْ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ وَغَفَلَ النَّاسُ انْطَلَقْتُ فَطُفْتُ فَبَيْنَا سَعْدٌ يَطُوفُ إِذَا أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ مَنْ هَذَا الَّذِي يَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ فَقَالَ سَعْدٌ أَنَا سَعْدٌ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ تَطُوفُ بِالْكَعْبَةِ آمِنًا وَقَدْ آوَيْتُمْ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ فَقَالَ نَعَمْ فَتَلَاحَيَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِي الْحَكَمِ فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِي ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ وَاللهِ لَئِنْ مَنَعْتَنِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ مَتْجَرَكَ بِالشَّامِ. قَالَ فَجَعَلَ أُمَيَّةُ يَقُولُ لِسَعْدٍ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ وَجَعَلَ يُمْسِكُهُ فَغَضِبَ سَعْدٌ فَقَالَ دَعْنَا عَنْكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ مُحَمَّدًا ﷺ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلُكَ قَالَ إِيَّايَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ إِذَا حَدَّثَ فَرَجَعَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَمَا تَعْلَمِينَ مَا قَالَ لِي أَخِي الْيَثْرِبِيُّ قَالَتْ وَمَا قَالَ قَالَ زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ قَاتِلِي قَالَتْ فَوَاللهِ مَا يَكْذِبُ مُحَمَّدٌ قَالَ فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى بَدْرٍ وَجَاءَ الصَّرِيخُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَمَا ذَكَرْتَ مَا قَالَ لَكَ أَخُوكَ الْيَثْرِبِيُّ قَالَ فَأَرَادَ أَنْ لَا يَخْرُجَ فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ إِنَّكَ مِنْ أَشْرَافِ الْوَادِي فَسِرْ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ فَسَارَ مَعَهُمْ فَقَتَلَهُ اللهُ ." [1]

ومن عجائب هذا الخبر :

- يقين هذا الكافر -مع زوجته- بصدق محمد ﷺ فقد أقسما على صدقه فقال" والله ما يكذب محمد إذا حدث" وقالت:" فوالله ما يكذب محمد" . وصدق الله إذ قال : ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ (الأنعام ٣٣)

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٥) برقم: (٣٦٣٢) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ)

- وأعجب من ذلك أيضا أنهما قد كفرا به رغم اعتقاد صدقه ، فلا حول ولا قوة إلا بالله، وصدق الله إذ قال :﴿ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾ ، (المائدة ،من الآية (٤١)

- خبرالريح في غزوة تبوك قبل وقوعها ، وخرص النخل؟
  - ففي الصحيحين عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيّ ﷺ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيّ ﷺغَزْوَةَ تَبُوكَ ، فَلَمَّا جَاءَ وَادِيَ الْقُرَى ، إِذَا امْرَأَةٌ فِي حَدِيقَةٍ لَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: اخْرُصُوا وَخَرَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ ، فَقَالَ لَهَا: أَحْصِي مَا يَخْرُجُ مِنْهَا . فَلَمَّا أَتَيْنَا تَبُوكَ قَالَ: أَمَا إِنَّهَا سَتَهُبُّ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ . فَعَقَلْنَاهَا ، وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَقَامَ رَجُلٌ ، فَأَلْقَتْهُ بِجَبَلِ طَيِّئٍ وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا ، وَكَتَبَ لَهُ بِبَحْرِهِمْ ، فَلَمَّا أَتَى وَادِيَ الْقُرَى قَالَ لِلْمَرْأَةِ: كَمْ جَاءَ حَدِيقَتُكِ . قَالَتْ: عَشَرَةَ أَوْسُقٍ ، خَرْصَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. " [1]

وآيات الإعجاز هاهنا من وجوه منها:

- أنه خرص الثمار بأنه عشرة أوسق فكان الأمر كذلك.
- أنه أخبر عن ريح شديدة سوف تهب في الليل ، فوقع الأمر كما أخبر.

---

[1] – صحيح البخاري ج٢/ص٥٣٩/ باب خرص التمر /ح١٤١١/ صحيح مسلم ج٤/ص١٧٨٥/ باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم /ح١٣٩٢/ وهذا لفظ البخاري

- خبر سحر رسول الله ﷺ .

- في الصحيحين عن عائشة-رضي الله عنها - قالت :"سحر رسولَ الله ﷺ يهوديٌّ من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم قالت حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله حتى إذا كان ذات يوم وذات ليلة دعا رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا ثم قال يا عائشة أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه ، جاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي والذي عند رجلي للذي عند رأسي ما وجع الرجل قال مطبوب قال من طبَّه قال لبيد بن الأعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة قال وجب طلعة ذكر قال فأين هو قال في بئر ذي أروان قالت فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه ثم قال يا عائشة والله لكأن ماءُها نقاعة الحناء ولكأن نخلُها رؤوس الشياطين قالت فقلت يا رسول الله أفلا أحرقته قال لا أما أنا فقد عافاني الله وكرهت أن أثير على الناس شرا فأمرت بها فدفنت" [١]

فمن الذي أخبره عن الساحر ، و مكان السحر ؟

وصدق الله إذ قال : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النجم ٣- ٤)

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١٣٧) برقم: (٥٧٦٦) (كتاب الطب ، باب السحر) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٤) برقم: (٢١٨٩) (كتاب السلام ، باب السحر) (بنحوه.)

المبحث الخامس:

علم الغيب الذي أظهره الله لنبيهﷺ

مما يقع بعد وفاته فوقع كما أخبر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم فوقعت بعد وفاته كما أخبر.

في المبحث السابق تم ذكر الأخبار التي أخبر بها رسول الله ﷺ في عصره ، قبل أن تقع ، أو أخبر بها في أثناء وقوعها رغم بعده عن مكان الواقعة ، وكل ما أخبر به قد وقع كما أخبر فلم يتخلف شيء مما أخبر عنه البتة ، وهذا من أعظم الدلائل على صدقه ، وصدق نبوته صلوات الله وسلامه عليه . **فإذا كان الإعجاز والتحدي وقيام الحجة على الناس -بصدق رسول الله ﷺ قد ثبتت بأمور كثيرة ، منها :** مجيء جميع الأخبار التي أخبرها بها رسول الله ﷺ في عصره مصدقة لما أخبر، ولم يتخلف شيء مما أخبر عنه ؛ بالرغم أنها من أمور الغيب التي لايمكن أن تعلم بأي وسيلة من الوسائل إلا عن طريق الوحي المنزل .

فمابالك إذا صدقت أخباره التي أخبر بها بعد موته ؟ ألا يكون الإعجاز والتحدي ، وقيام الحجة أقوى وأشد؟ بلى والله .

فإذا تمكن المبطلون من التشكيك في أخباره أثناء حياته ، رغم ثبوتها عنه بأصح الأسانيد ، فأنى لهم أن يشككوا في أمور قد أخبر بأنها ستحدث بعد وفاته ، ثم نجد المطابقة الكاملة لكل خبر أخبر به ﷺ.

ومن ذلك إخباره عن خاتمة أشخاص بأعيانهم تحصل بعد وفاته ﷺ فوقعت كما أخبر: ومن ذلك:

- إخباره باستشهاد عمر وعثمان رضي الله عنهما.
  - في صحيح البخاري عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ أُحُدًا ، وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ بِهِمْ ، فَقَالَ: اثْبُتْ أُحُدُ ، **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدَانِ** . " [١]، وفي لفظ للبخاري " صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أُحُدًا ، وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ ، فَرَجَفَ ، وَقَالَ: اسْكُنْ أُحُدُ أَظُنُّهُ: ضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ ، وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدَانِ . " [٢]
- فياسبحان الله العلي العظيم ! لقد بين رسول الله ﷺ أن كلا من عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان – رضي الله عنهما- سوف يقتلان شهيدين . وأما أبو بكر الصديق فلا ؟!
- وجاءت عبارات النبي ﷺ بأداة الحصر (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ ، وَشَهِيدَانِ)
- ثم يموت رسول الله ﷺ ، ويتولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ولا يقتل شهيدا بل مات بسبب المرض .
- ويتولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقتل !

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٩) برقم: (٣٦٧٥) (كتاب فضائل الصحابة ، باب حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ١٥) برقم: (٣٦٩٩) (كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان بن عفان) (بهذا اللفظ)

- ثم يتولى عثمان رضي الله عنه فيقتل !

تماما كما أخبر المصطفى عليه الصلاة والسلام . فلماذا لم يحدث خلاف ما أخبر في واحد منهما ؟ لماذا صدق في مجموع هذا الخبر الذي أخبر به قبل موته ؟ من أين له هذا العلم بالغيب ؟ ومن سوى الله أخبره بذلك؟

ومنها:

- إخباره باستشهاد علي وطلحة والزبير بن العوام رضي الله عنهم .

- في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَلَى حِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ ، فَتَحَرَّكَتِ الصَّخْرَةُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اهْدَأْ ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ ."

- وفي لفظ لمسلم " عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَلَى جَبَلِ حِرَاءٍ ، فَتَحَرَّكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: اسْكُنْ حِرَاءُ ، فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ - وَعَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ . " [1]

- قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ج١٥/ص١٩٠:"وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ منها إخباره ان هؤلاء شهداء وماتوا كلهم غير النبي ﷺ وابي بكر شهداء فان عمر وعثمان وعليا وطلحة والزبير رضي الله عنهم قتلوا ظلما شهداء فقتل الثلاثة مشهور ، وقتل الزبير بوادي السباع بقرب البصرة منصرفا تاركا للقتال ، وكذلك طلحة اعتزل الناس تاركا للقتال فاصابه سهم فقتله ، وقد ثبت ان من قتل ظلما فهو شهيد والمراد شهداء في احكام

---

[1] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ١٢٨) برقم: (٢٤١٧) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل طلحة والزبير رضي الله عنهما) (بهذه الألفاظ)

الآخرة وعظيم ثواب الشهداء"... واما ذكر سعد بن أبي وقاص في الشهداء في الرواية الثانية فقال القاضي انما سمي شهيدا لانه مشهود له بالجنة أهـ."

- قلت: بأن هذا يخالف ظاهر الحديث والجواب -والله تعالى أعلم- أن يقال بأن كلمة (صديق) جاءت مُنَكَّرة ، وإذا لم يقتل شهيدا ، فيكون من الصديقين. ودرجة الصديقية ليست مختصة بأبي بكر الصديق ﷺ . وهذا هو الأقوى . أما القول بأنه شهيد ؛ لأنه قد شهد له بالجنة ، فهو مخالف لظاهر الحديث ، والشهادة مصطلح شرعي بين معناه الرسول عليه الصلاة والسلام كما في الحديث المتقدم، وهو لاينطق عن الهوى. والله تعالى أعلم.

ومنها:

- **إخباره عن ابتلاء عثمان بن عفان ﷺ .**
  - في الصحيحين عن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ ﷺ : أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا ، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ ، فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: خَرَجَ وَوَجَّهَ هَاهُنَا ، فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ ، حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ ، فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺحَاجَتَهُ فَتَوَضَّأَ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ ، فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ، هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ [٩/٥] رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ ، فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ، ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ ،

فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ" فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ ، فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ ، ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺفَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ " فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ ، فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرِ . " [١]

- وفي لفظ للبخاري:" فإذا عثمان فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله ثم قال الله المستعان" [٢]

ففي هذا الحديث من آيات النبوة أنه بشر عثمان بن عفان ﷺبالجنة على بلوى تصيبه ، وقد وقع الأمر كما أخبر ﷺ فقد ابتلي في خلافته وحوصر في بيته حتى قتل مظلوما رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

- قال ابن حجر في «فتح الباري لابن حجر» (٧/ ٣٨): «وَأَشَارَ ﷺ بِالْبَلْوَى الْمَذْكُورَةِ إِلَى مَا أَصَابَ عُثْمَانَ فِي آخِرِ خِلَافَتِهِ مِنَ الشَّهَادَةِ يَوْمَ الدَّارِ وَقَدْ وَرَدَ عَنْهُ ﷺ أَصْرَحُ مِنْ هَذَا فَرَوَى أَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ كُلَيْبِ بْنِ وَائِلٍ عَنِ بْنِ عُمَرَ قَالَ ذِكْرُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً فَمَرَّ رَجُلٌ فَقَالَ يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا يَوْمئِذٍ ظُلْمًا قَالَ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ "

ومنها:

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٨) برقم: (٣٦٧٤) (كتاب فضائل الصحابة ، باب حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١١٨) برقم: (٢٤٠٣) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه) (بمثله.)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ١٣) برقم: (٣٦٩٣) (كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه) (بهذا اللفظ)

- **إخباره بأن فاطمة رضي الله عنها هي أول من يلحق به من أهله ﷺ .**

- ففي الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنهاقَالَتِ: اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَأَةً ، فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِابْنَتِي - فَأَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةُ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أَيْضًا ، فَقُلْتُ: لَهَا مَا يُبْكِيكِ؟ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ ! فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ : أَخَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ ! وَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً ، وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي ، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ . فَبَكَيْتُ لِذَلِكَ ، ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي فَقَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ - أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ؟ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ . " [1] وفي لفظ للبخاري" وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي فَبَكَيْتُ فَقَالَ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ . " [2] ، ،

- وفي لفظ للصحيحين " سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي بِمَوْتِهِ فَبَكَيْتُ ، ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ أَهْلِهِ فَضَحِكْتُ . " ، ولفظ البخاري" سَارَّنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ يُقْبَضُ

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٦٤) برقم: (٦٢٨٥) (كتاب الاستئذان ، باب من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به) (بنحوه) ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٤٣) برقم: (٢٤٥٠) (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام) (بهذا اللفظ)

[2] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٣) برقم: (٣٦٢٣) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ)

فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَبَكَيْتُ ثُمَّ سَارَّنِي فَأَخْبَرَنِي أَنِّي أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِهِ أَتْبَعُهُ فَضَحِكْتُ . "[١]

- فقد أخبر عليه الصلاة والسلام في هذا الحديث عن أمر مستقبلي بأن فاطمة رضي الله عنها أول من يموت من أهله عليه الصلاة والسلام ، فكان الأمر كذلك ! فقد كانت هي أول من لحق به من أهله عليه الصلاة والسلام :
  - ففي صحيح مسلم :" عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ ، وَفَدَكَ ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ وذكر الحديث وفيه :" **وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ سِتَّةَ أَشْهُرٍ** فَلَمَّا تُوُفِّيَتْ دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَيْلًا " الحديث [٢] . فمن أين له العلم بذلك ؟

ومنها:

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٤) برقم: (٣٦٢٥) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٤٢) برقم: (٢٤٥٠) (كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام) (بمثله)

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٥ / ١٥٣) برقم: (١٧٥٩) (كتاب الجهاد والسير ، باب قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا نورث ما تركنا فهو صدقة) (بهذا اللفظ)

- **أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها تغزو في البحر بعد سنين؟!**

- في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قال : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ أَوْ : مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ . شَكَّ إِسْحَاقُ قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقُلْتُ : وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللهِ . كَمَا قَالَ فِي الْأَوَّلِ قَالَتْ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ . فَرَكِبَتِ الْبَحْرَ فِي زَمَانِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ . " ، وفي لفظ لمسلم " أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ عِنْدَنَا ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! قَالَ: أُرِيتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ ظَهْرَ الْبَحْرِ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ . فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ: فَإِنَّكِ مِنْهُمْ . قَالَتْ: ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ ، فَقُلْتُ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ: أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ . قَالَ: فَتَزَوَّجَهَا عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بَعْدُ ، فَغَزَا فِي الْبَحْرِ فَحَمَلَهَا مَعَهُ ، فَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ قُرِّبَتْ لَهَا بَغْلَةٌ فَرَكِبَتْهَا فَصَرَعَتْهَا ، فَانْدَقَّتْ عُنُقُهَا . " [1]

- وفي البخاري عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ : أَنَّ عُمَيْرَ بْنَ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيَّ حَدَّثَهُ : أَنَّهُ أَتَى عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَهُوَ نَازِلٌ فِي سَاحِلِ حِمْصَ وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ وَمَعَهُ أُمُّ حَرَامٍ قَالَ عُمَيْرٌ :

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٦) برقم: (٢٧٨٨) (كتاب الجهاد والسير ، باب الدعاء بالجهاد والشهادة) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٦ / ٤٩) برقم: (١٩١٢) (كتاب الإمارة ، باب فضل الغزو في البحر) (بمثله.)

فَحَدَّثَتْنَا أُمُّ حَرَامٍ : أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا . قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا فِيهِمْ قَالَ : أَنْتِ فِيهِمْ . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ" . فَقُلْتُ : أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ : لَا ." [١]

ففي هذا الحديث بألفاظه إعجاز عظيم من وجوه عدة :

- أنه أخبر بأن جيش المسلمين سوف يغزو البحر .
- أنه أخبر بأن أم حرام -رضي الله تعالى عنها- ستكون في هذا الجيش فقد قال :"فإنك منهم" وفي اللفظ الآخرقال:"أنت فيهم".
- أنه أخبر في نفس المنام بأنه رأى طائفة من أمته غزاة في سبيل الله ، فلما سألته أمر حرام بأنه يجعلها من هذه الطائفة قال لها :"أنت من الأولين" يعني مع الطائفة التي غزت البحر والتي هي أول ما رأى في منامه. ، وفي لفظ البخاري قال لها لما ذكر الطائفة الأولى "أنت فيهم" ، ولما ذكر الطائفة الثانية فالت له :"أنا فيهم يارسول الله؟" قال :"لا" .
- فتحققت هذه الأمور كلها وبعد وفاته بسنين عديدة! فإذا بالمسلمين يغزون البحر في عهد معاوية بن أبي سفيان -رضي الله تعالى عنه- ، وإذا بأم ملحان –رضي الله عنها-تكون مع هذه الطائفة التي غزت البحر كما أخبر عليه الصلاة والسلام.

وصدق الله إذ قال : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾

ومنها:

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٤٢) برقم: (٢٩٢٤) (كتاب الجهاد والسير ، باب ما قيل في قتال الروم) (بهذا اللفظ)

- عمار بن ياسر ﷺ سيموت مقتولا؟!
  - في الصحيحين :" عَنْ عِكْرِمَةَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ: انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ ، فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى ، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا ، حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً ، وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ ، فَرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ ، وَيَقُولُ: وَيْحَ عَمَّارٍ ، تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ . قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ . " ولفظ مسلم " عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّارٍ حِينَ جَعَلَ يَحْفِرُ الْخَنْدَقَ ، وَجَعَلَ يَمْسَحُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ : بُؤْسَ ابْنِ سُمَيَّةَ ، تَقْتُلُكَ فِئَةٌ بَاغِيَةٌ . " [١]
  - وفي لفظ لمسلم " عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قالت : أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَمَّارٍ : تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ . " [٢]
- وآيات الإعجاز هنا من وجوه:
- أن عمارا رضي الله عنه يموت قتيلا .
- وأنه يقتل من قبل بعض المسلمين .
- وأن من قتله من البغاة.
- وأن الصحابة يتقاتلون .
- وأنهم يكونون فرقتين باغية وغيرها .

---

[١] –أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٩٧) برقم: (٤٤٧) (كتاب الصلاة ، باب التعاون في بناء المسجد) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٨٥) برقم: (٢٩١٥) (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت) (بنحوه)

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١٨٦) برقم: (٢٩١٦) (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت) (بهذا اللفظ)

- وكل هذا قد وقع مثل فلق الصبح صلى الله وسلم على رسوله الذى جاء بالصدق وصدق به .

ومنها:

- عبدالله بن سلام ﷺ سيموت على الإسلام ؟! ولن يقتل شهيدا؟!

- ماجاء في الصحيحين عنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ قَالَ قَيْسُ بْنُ عُبَادٍ كُنْتُ فِي حَلْقَةٍ فِيهَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ وَابْنُ عُمَرَ فَمَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالُوا هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّهُمْ قَالُوا كَذَا وَكَذَا قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا مَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ إِنَّمَا رَأَيْتُ كَأَنَّمَا عَمُودٌ وُضِعَ فِي رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ فَنُصِبَ فِيهَا وَفِي رَأْسِهَا عُرْوَةٌ وَفِي أَسْفَلِهَا مِنْصَفٌ وَالْمِنْصَفُ الْوَصِيفُ فَقِيلَ ارْقَهْ فَرَقِيتُهُ حَتَّى أَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ فَقَصَصْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُوتُ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ آخِذٌ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى" [1]

- وفي لفظ في الصحيحين:" عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ ، فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ ، فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، قَالَ: وَاللهِ مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ ، وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا وَسَطُهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ ، فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ ، فَقِيلَ لَهُ: ارْقَهْ ، قُلْتُ: لَا أَسْتَطِيعُ ، فَأَتَانِي مِنْصَفٌ ، فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي ، فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا ، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ ، فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ. فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي ، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: تِلْكَ الرَّوْضَةُ

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ٣٦) برقم: (٧٠١٠) (كتاب التعبير ، باب الخضر في المنام والروضة الخضراء) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٦١) برقم: (٢٤٨٤) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه) (بمثله.)

الْإِسْلَامُ ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى ، فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ" وَذَاكَ الرَّجُلُ . [١]

- وفي لفظ مسلم :" فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتُ الْقَوْمَ يَقُولُونَ لَكَ لَمَّا قُمْتَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ، فَأَعْجَبَنِي أَنْ أَكُونَ مَعَكَ. قَالَ: اللهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَسَأُحَدِّثُكَ مِمَّ قَالُوا ذَاكَ: إِنِّي بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي: قُمْ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا بِجَوَادٍ عَنْ شِمَالِي ، قَالَ: فَأَخَذْتُ لِآخُذَ فِيهَا ، فَقَالَ لِي: لَا تَأْخُذْ فِيهَا فَإِنَّهَا طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ ! قَالَ: فَإِذَا جَوَادُّ مَنْهَجٌ عَلَى يَمِينِي ، فَقَالَ لِي: خُذْ هَاهُنَا ، فَأَتَى بِي جَبَلًا فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ ، قَالَ: فَجَعَلْتُ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصْعَدَ خَرَرْتُ عَلَى اسْتِي ، قَالَ: حَتَّى فَعَلْتُ ذَلِكَ مِرَارًا. قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى أَتَى بِي عَمُودًا رَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ وَأَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ ، فِي أَعْلَاهُ حَلْقَةٌ ، فَقَالَ لِيَ: اصْعَدْ فَوْقَ هَذَا ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْعَدُ هَذَا وَرَأْسُهُ فِي السَّمَاءِ؟ قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي فَزَجَلَ بِي ، قَالَ: فَإِذَا أَنَا مُتَعَلِّقٌ بِالْحَلْقَةِ ، قَالَ: ثُمَّ ضَرَبَ الْعَمُودَ فَخَرَّ ، قَالَ: وَبَقِيتُ مُتَعَلِّقًا بِالْحَلْقَةِ حَتَّى أَصْبَحْتُ . قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، فَقَالَ: أَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَسَارِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الشِّمَالِ ، قَالَ: وَأَمَّا الطُّرُقُ الَّتِي رَأَيْتَ عَنْ يَمِينِكَ فَهِيَ طُرُقُ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ، وَأَمَّا الْجَبَلُ فَهُوَ مَنْزِلُ الشُّهَدَاءِ وَلَنْ تَنَالَهُ ، وَأَمَّا الْعَمُودُ فَهُوَ عَمُودُ الْإِسْلَامِ ،

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٣٧) برقم: (٣٨١٣) (كتاب مناقب الأنصار ، باب مناقب عبد الله بن سلام رضي الله عنه) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١٦٠) برقم: (٢٤٨٤) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه) (بمثله.)

وَأَمَّا الْعُرْوَةُ فَهِيَ عُرْوَةُ الْإِسْلَامِ ، وَلَنْ تَزَالَ مُتَمَسِّكًا بِهَا حَتَّى تَمُوتَ . " [1]

- فالإعجاز يتمثل في أمور منها :
- أنه أخبر بأن عبدالله ابن سلامﷺ يموت على الإسلام .
- أنه لن يكون شهيدا لقوله ﷺ :" واما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله" قال في فتح الباري ج١٢/ص٣٩٩:"وفيه من أعلام النبوة أن عبد الله بن سلام لا يموت شهيدا فوقع كذلك مات على فراشه في أول خلافة معاوية بالمدينة ... "
- فلماذا لم يرتد عبدالله بن سلام عن الإسلام ؟ ولماذا لم يقتل بدلا من أن يموت على فراشه ليتحقق خبر الرسول ﷺ؟ لماذا تجري الأمور كما أخبر عنها ﷺ ؟ فمن أين له عليه الصلاة والسلام علم ذلك؟

ومنها:

- عكاشة بن محصن ﷺ ممن يدخل الجنة بلا حساب ؟!
  - في الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺيَوْمًا ، فَقَالَ: عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي ، فَقِيلَ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ ، فَقِيلَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ. فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ

---

[1] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ١٦١) برقم: (٢٤٨٤) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه) (بهذا اللفظ)

، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَكْتَوُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ ، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا ، فَقَالَ: سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ ." [١] ، ولفظ مسلم " هُمُ الَّذِينَ لَا يَرْقُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ ، فَقَالَ : ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : أَنْتَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ : سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ . " [٢]

- فقد ذكر عليه ﷺ بأنه من الطائفة التي تدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب ، وهذا يستدعي أن يموت على الإسلام وقد وقع كما أخبر ،فقد قتل ﷺ شهيدا ، قال ابن حجر-رحمه الله- في فتح الباري ج١١/ص٤١٢:"استشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد سنة اثنتي عشرة أهـ."فمن أخبره بذلك ؟

ومنها:

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١٣٤) برقم: (٥٧٥٢) (كتاب الطب ، باب من لم يرق) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ١٣٧) برقم: (٢٢٠) (كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب) (بنحوه)

[٢] – صحيح البخاري ج٥/ص٢٣٩٦/باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب /ح٦١٧٥؛ صحيح مسلم ج١/ص١٩٩/ باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولاعذاب /ح٢٢٠، وهذا لفظ مسلم

- **ثابت ابن قيس ﷺ من أهل الجنة .**

- وفي الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنَكِّسًا رَأْسَهُ فَقَالَ مَا شَأْنُكَ فَقَالَ شَرٌّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَأَتَى الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ فَرَجَعَ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمَةٍ فَقَالَ اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَكِنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ." وهذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم " لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، جَلَسَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ ، وَقَالَ : أَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَاحْتَبَسَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ : يَا أَبَا عَمْرٍو ، مَا شَأْنُ ثَابِتٍ ؟ أَشْتَكَى ؟ قَالَ سَعْدٌ : إِنَّهُ لَجَارِي ، وَمَا عَلِمْتُ لَهُ بِشَكْوَى ، قَالَ : فَأَتَاهُ سَعْدٌ ، فَذَكَرَ لَهُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ ثَابِتٌ : أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْفَعِكُمْ صَوْتًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَنَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ** . "[1]

- **وفي هذا الحديث من الإعجاز : أن ثابت بن قيس رضي الله تعالى عنه يموت على الإسلام ، وقد وقع ذلك كما أخبر ، فقد قتل رضي الله تعالى عنه شهيدا يوم اليمامة** [2]

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠١) برقم: (٣٦١٣) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بنحوه مختصرا) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٧٧) برقم: (١١٩) (كتاب الإيمان ، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله) (بهذا اللفظ)

[2] – انظرالإصابة في تمييز الصحابة ج١/ص٣٩٥/ت٩٠٥

المطلب الثاني:

إخباره عن بعض الأحداث المستقبلية فوقعت كما أخبر.

ومن ذلك:

- خروج مسيلمة الكذاب والأسود العنسي.

▪ وفي الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ قِطْعَةُ جَرِيدٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ لَوْ سَأَلْتَنِي هَذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللهِ فِيكَ وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ **وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا رَأَيْتُ** . " .

▪ وزاد مسلم" وَهَذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي - ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيكَ مَا أُرِيتُ ، فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: **بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا ، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي** ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيَّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ. " [1]

- **وفي هذا الحديث من الإعجاز :**

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٣) برقم: (٣٦٢٠) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ) ، وأخرج البخاري آخره عن أبي هريرة ﷺ في "صحيحه" (٤ / ٢٠٣) برقم: (٣٦٢١) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٥٧) برقم: (٢٢٧٣) (كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم) (بمثله مطولا.)

- قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم ج١٥/ص٣٣ :" قوله:(ولئن أدبرت ليعقرنك الله) أي إن أدبرت عن طاعتي ليقتلنك الله ، والعقر القتل وعقروا الناقة قتلوها وقتله الله تعالى يوم اليمامة وهذا من معجزات النبوة"

ومنها:

- الإخبار بأن الخليفة بعده هو أبو بكر الصديق ﷺ .
  - جاء في الصحيحين :" عن ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ ، قَالَتْ: أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ: الْمَوْتَ ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ . " [١]
- وفي هذا الحديث من الإعجاز :

لقد قال عليه الصلاة والسلام لهذه المرأة : (فأتي أبابكر) . قالها بيقين ! ولم يذكر أحدا آخر معه ، فلم يقل : (أو ائتي فلانا) وبعد أن مات رسول الله ﷺ ، تولى أبو بكر الصديق-رضي الله عنه-الخلافة .

فيالله العجب ! كيف لم يحدث خلاف ما أخبر ؟ من الذي جعل هذا الخبر حقا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

ويؤكد هذا :

- ما جاء في صحيح مسلم عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ: ادْعِي لِي أَبَا بَكْرٍ أَبَاكِ وَأَخَاكِ حَتَّى أَكْتُبَ كِتَابًا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَمَنَّى مُتَمَنٍّ وَيَقُولَ قَائِلٌ أَنَا أَوْلَى ، وَيَأْبَى اللهُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ " [٢].

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٥) برقم: (٣٦٥٩) (كتاب فضائل الصحابة ، باب حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١١٠) برقم: (٢٣٨٦) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه) (بنحوه.)

[٢] – صحيح البخاري ج٦/ص٢٦٣٩/ باب الاستخلاف / ح٦٧٩٤ ؛ صحيح مسلم ج٤/ص١٨٥٦/ باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه /ح٢٣٨٦

ومنها:

- الإشارة إلى قصرخلافة أبي بكر وطول خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما .
  - وفي الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:" بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُرِيتُ أَنِّي أَنْزِعُ عَلَى حَوْضِي أَسْقِي النَّاسَ ، فَجَاءَنِي أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ الدَّلْوَ مِنْ يَدِي لِيُرَوِّحَنِي ، فَنَزَعَ دَلْوَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ، فَجَاءَ ابْنُ الْخَطَّابِ فَأَخَذَ مِنْهُ فَلَمْ أَرَ نَزْعَ رَجُلٍ قَطُّ أَقْوَى مِنْهُ ، حَتَّى تَوَلَّى النَّاسُ وَالْحَوْضُ مَلْآنُ يَتَفَجَّرُ . " [1]
- وفي هذا الحديث من الإعجاز :

فهذا الحديث أيضا فيه إشارة إلى الخليفة الأول وهو أبو بكر الصديق – رضي الله عنه- وبين مدة خلافته بقوله (فنزع دلوين)

ثم بين بأن الخليفة الثاني هو عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- وفيه إشارة بأن مدة خلافته أطول من خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

- قال النووي في شرحه على صحيح مسلم ج١٥/ص١٦١:"قوله : وفي نزعه ضعف . فليس فيه حط من فضيلة ابي بكر ولا اثبات فضيلة لعمر عليه وانما هو اخبار عن مدة ولايتهما وكثرة انتفاع الناس في ولاية عمر لطولها ولاتساع الاسلام وبلاده والاموال وغيرها من الغنائم والفتوحات ومصر الأمصار ودون الدواوين قوله وفي نزعه ضعف قصر مدته وعجلة موته وشغله بالحرب لأهل الردة عن الافتتاح والازدياد الذي بلغه عمر في طول مدته"

فمن أين لرسوله -عليه الصلاة والسلام- أن يعلم هذا الذي سيحدث بعد موته؟ ولماذا لم يحدث الأمر على خلاف ما أخبر به؟

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ٣٩) برقم: (٧٠٢٢) (كتاب التعبير ، باب الاستراحة في المنام) (بنحوه) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ١١٣) برقم: (٢٣٩٢) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر رضي الله عنه) (بهذا اللفظ.)

ومنها:

- **تحقق قوله في ابن الحقيق حين قال له :"كيف بك إذا أخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك؟!**

١-في صحيح البخاري عن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا فَدَعَ أَهْلُ خَيْبَرَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ ، قَامَ عُمَرُ خَطِيبًا فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ عَامَلَ يَهُودَ خَيْبَرَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ ، وَقَالَ : نُقِرُّكُمْ مَا أَقَرَّكُمُ اللهُ ، وَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ خَرَجَ إِلَى مَالِهِ هُنَاكَ ، فَعُدِيَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّيْلِ ، فَفُدِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ ، وَلَيْسَ لَنَا هُنَاكَ عَدُوٌّ غَيْرَهُمْ ، هُمْ عَدُوُّنَا وَتُهْمَتُنَا ، وَقَدْ رَأَيْتُ إِجْلَاءَهُمْ . فَلَمَّا أَجْمَعَ عُمَرُ عَلَى ذَلِكَ أَتَاهُ أَحَدُ بَنِي أَبِي الْحُقَيْقِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَتُخْرِجُنَا وَقَدْ أَقَرَّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَعَامَلَنَا عَلَى الْأَمْوَالِ ، وَشَرَطَ ذَلِكَ لَنَا . فَقَالَ عُمَرُ : **أَظَنَنْتَ أَنِّي نَسِيتُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ : كَيْفَ بِكَ إِذَا أُخْرِجْتَ مِنْ خَيْبَرَ تَعْدُو بِكَ قَلُوصُكَ لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ ، فَقَالَ : كَانَتْ هَذِهِ هُزَيْلَةً مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ ، قَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللهِ** ، فَأَجْلَاهُمْ عُمَرُ ، وَأَعْطَاهُمْ قِيمَةَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنَ الثَّمَرِ ، مَالًا وَإِبِلًا وَعُرُوضًا مِنْ أَقْتَابٍ وَحِبَالٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ" [١]

- قال في فتح الباري ج٥/ص٣٢٨ :"فدع بفتح الفاء والمهملتين الفدع بفتحتين زوال المفصل فدعت يداه إذا أزيلتا من مفاصلهما... وقال الأصمعي هو زيغ في الكف بينها وبين الساعد وفي الرجل بينها وبين الساق"
- والإعجاز في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ قد أخبر عن مشهد سوف يقع. وهذا المشهد هو قوله ﷺ لأحد بني الحقيق :" كيف بك إذا أخرجت من خيبرتعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة" والإعجاز هنا من وجوه منها :
- أنه سيبقى حيا حتى ذلك الحين.

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ١٩٢) برقم: (٢٧٣٠) (كتاب الشروط ، باب إذا اشترط في المزارعة إذا شئت أخرجتك) (بهذا اللفظ)

- أنه سوف يخرج من خيبر.
- وقد تحقق ذلك كله كما أخبر ، فمن الذي أخبره بذلك سوى الله؟

ومنها:

- إخباره بقدوم أويس بن عامر وصفته .
  - في صحيح مسلم ":" عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ - فَاسْتَغْفِرْ لِي ! فَاسْتَغْفَرَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ . قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ." [1]
- والإعجاز هنا من وجوه :
- أنه سيأتي رجل اسمه أويس بن عامر .
- أنه من اليمن .
- أن له أم هو بها بر.
- أن به برص يبرأ منه إلا موضع درهم .
- وجاء ذلك كله حقا كما أخبر عليه الصلاة والسلام.

---

[1] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ١٨٩) برقم: (٢٥٤٢) (كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أويس القرني رضي الله عنه) (بهذا اللفظ)

ومنها:

- قوله : والله ليتمن الله هذا الأمر ! وهو وأصحابه تحت البطش من كفار قريش؟!
- قوله لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى.

- في البخاري عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ ﷺ قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ" [1]

- وفي االبخاري عن عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ﷺ قَالَ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ فَشَكَا إِلَيْهِ الْفَاقَةَ ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَشَكَا قَطْعَ السَّبِيلِ فَقَالَ يَا عَدِيُّ هَلْ رَأَيْتَ الْحِيرَةَ قُلْتُ لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِئْتُ عَنْهَا قَالَ فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللهَ قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي فَأَيْنَ دُعَّارُ طَيِّءٍ الَّذِينَ قَدْ سَعَّرُوا الْبِلَادَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتُفْتَحَنَّ كُنُوزُ كِسْرَى قُلْتُ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ قَالَ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَرَيَنَّ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ " "قَالَ عَدِيٌّ فَرَأَيْتُ الظَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحِيرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ لَا تَخَافُ إِلَّا اللهَ وَكُنْتُ فِيمَنِ افْتَتَحَ

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠١) برقم: (٣٦١٢) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ)

كُنُوزَ كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ وَلَئِنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرَوُنَّ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرِجُ مِلْءَ كَفِّهِ " [١]

- ففي هذه الأحاديث إعجاز من وجوه :
- أنه أخبر بأن الله سوف يتم هذا الدين وهو بعد لم يهاجر إلى المدينة؟!
- أنه قد أخبر بأن المسلمين سوف يفتحون فارس والروم ؟!
- أن الأمن ينتشر في بلاد الإسلام .
- وقد وقع ذلك كله كما أخبر ﷺ . فمن أين له علم ذلك ؟
- وانظر ليقين عدي بن حاتم ﷺ عندما قال:" ...فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم ﷺ "

ومنها:

- تتنافسون ثم تتحاسدون ؟!
  - وفي صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله تعالى عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : إِذَا فُتِحَتْ عَلَيْكُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ أَيُّ قَوْمٍ أَنْتُمْ؟ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : نَقُولُ كَمَا أَمَرَنَا اللهُ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، تَتَنَافَسُونَ ثُمَّ تَتَحَاسَدُونَ ، ثُمَّ تَتَدَابَرُونَ ، ثُمَّ تَتَبَاغَضُونَ ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَنْطَلِقُونَ فِي مَسَاكِينِ الْمُهَاجِرِينَ ، فَتَجْعَلُونَ بَعْضَهُمْ عَلَى رِقَابِ بَعْضٍ . " [٢]

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٩٧) برقم: (٣٥٩٥) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٢١٢) برقم: (٢٩٦٢) (كتاب الزهد والرقائق ،) (بهذا اللفظ)

- ففي هذه الحديث إعجاز من وجوه :
- أن الصحابة سوف يحصل بينهم تدابر وتباغض وتنافس وتحاسد .
- أن هذا الخلاف بين الصحابة سوف يكون بعد فتح فارس والروم .

ومنها:

- إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ.
  - في صحيح البخاري عَنْ الحسن عن أَبِي بَكْرَةَ ﷺ قال:" أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺذَاتَ يَوْمٍ الْحَسَنَ فَصَعِدَ بِهِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . " [1]
  - وفي لفظ للبخاري عن أبي موسى قال:"سمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ اسْتَقْبَلَ وَاللَّهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الْجِبَالِ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِنِّي لَأَرَى كَتَائِبَ لَا تُوَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَكَانَ وَاللَّهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ أَيْ عَمْرُو إِنْ قَتَلَ هَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ هَؤُلَاءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ فَقَالَ اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَاعْرِضَا عَلَيْهِ وَقُولَا لَهُ وَاطْلُبَا إِلَيْهِ فَأَتَيَاهُ فَدَخَلَا عَلَيْهِ فَتَكَلَّمَا وَقَالَا لَهُ فَطَلَبَا إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا قَالَا فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ قَالَ فَمَنْ لِي بِهَذَا قَالَا نَحْنُ لَكَ بِهِ فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلَّا قَالَا نَحْنُ لَكَ بِهِ فَصَالَحَهُ فَقَالَ الْحَسَنُ وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٤) برقم: (٣٦٢٩) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ)

عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ" [١]

- ففي هذا الحديث إعجاز من وجوه منها:
- أنه ذكر بأن الحسن رضي الله عنه سوف يكون سببا للصلح بين طائفتين من المسلمين .
- أن المسلمين سوف ينقسمون إلى طائفتين.
- وتحقق ذلك كله كما أخبر عليه أفضل الصلاة والسلام.

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ١٨٦) برقم: (٢٧٠٤) (كتاب الصلح ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد) (بهذا اللفظ)

ومنها:

- قصة الخوارج والآية العظيمة .

- في الصحيحين عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ﷺ قَالَ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ اعْدِلْ فَقَالَ وَيْلَكَ وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ قَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللهِ ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ فَقَالَ دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ يَنْظُرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَضِيِّهِ وَهُوَ قِدْحُهُ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُذَذِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ **آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ أَوْ مِثْلُ الْبَضْعَةِ تَدَرْدَرُ وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي نَعَتَهُ** . (١)

- وفي لفظ لمسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: تَمْرُقُ مَارِقَةٌ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ **فَيَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ** . " ﷺ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَ فِيهِ: قَوْمًا يَخْرُجُونَ عَلَى فُرْقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ **يَقْتُلُهُمْ أَقْرَبُ الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ** . " (٢)

---

(١) – أخرجه البخاري في "صحيحه" ((٤ / ٢٠٠) برقم: (٣٦١٠) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٣ / ١١٢) برقم: (١٠٦٤) (كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم) (بمثله.)

(٢) – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ١١٣) برقم: (١٠٦٥) (كتاب الزكاة ، باب ذكر الخوارج وصفاتهم) (بهذا اللفظ)

- وفي مسلم عن عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: ذَكَرَ الْخَوَارِجَ فَقَالَ : فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ الْيَدِ أَوْ مُودَنُ الْيَدِ ، أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: قُلْتُ: آنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ قَالَ: إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ، إِي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ ." [1]
- وفي مسلم عن عَلِيٌّ ﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ ، لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ ، وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ ، عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ ، وَأَمْوَالِكُمْ ، وَاللهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ ، فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ ، فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ ، قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلًا ، حَتَّى قَالَ: مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ فَقَالَ: لَهُمْ أَلْقُوا الرِّمَاحَ ، وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ ، وَسَلُّوا السُّيُوفَ ، وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ ، قَالَ: وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَمَا أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الْتَمِسُوا فِيهِمُ الْمُخْدَجَ ، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ: أَخِّرُوهُمْ فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ فَكَبَّرَ ، ثُمَّ قَالَ: صَدَقَ اللهُ وَبَلَّغَ

---

[1] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ١١٤) برقم: (١٠٦٦) (كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج) (بهذا اللفظ)

رَسُولُهُ ، قَالَ: فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِي وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ . . " (١)

- وفي مسلم عن عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالُوا: لَا حُكْمَ إِلَّا لِلهِ ، قَالَ عَلِيٌّ: كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ ، إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَصَفَ نَاسًا إِنِّي لَأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، لَا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ (وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ) مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللهِ إِلَيْهِ ، مِنْهُمْ أَسْوَدُ إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ ، أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: انْظُرُوا ، فَنَظَرُوا ، فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا ، فَقَالَ: ارْجِعُوا ، فَوَاللهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِبْتُ مَرَّتَيْنِ ، أَوْ ثَلَاثًا ، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ ، فَأَتَوْا بِهِ حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قَالَ عُبَيْدُ اللهِ : وَأَنَا حَاضِرُ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَقَوْلِ عَلِيٍّ فِيهِمْ زَادَ يُونُسُ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ بُكَيْرٌ: وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنِ ابْنِ حُنَيْنٍ أَنَّهُ قَالَ : رَأَيْتُ ذَلِكَ الْأَسْوَدَ . " (٢)

- وفي هذه الأحاديث إعجاز من وجوه عدة منها :
  - أنه أخبر عن الخوارج .
  - أنه بين وقت خروجهم بأنه يكون وقت افتراق المسلمين إلى طائفتين.
  - أنه بين صفاتهم .
  - أنه بين العلامة التي تعرف بها طائفتهم.
  - أن هذه العلامة هي كما قال :" رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر"

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ١١٤) برقم: (١٠٦٦) (كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج) (بهذا اللفظ)

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ١١٦) برقم: (١٠٦٦) (كتاب الزكاة ، باب التحريض على قتل الخوارج) (بهذا اللفظ)

- أنه سيكون هناك اختلاف بين المسلمين .
- أن من يباشر قتلهم هم أولى الطائفتين بالحق كما قال ﷺ " فَيَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ" ، وفي اللفظ الآخر" يَقْتُلُهُمْ أَقْرَبُ الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ "
- ثم يتحقق كل ذلك كما أخبر عليه الصلاة والسلام. ، فلا إله إلا الله والله أكبر؟
- وتأمل يقين علي بن أبي طالب ﷺ عندما طلب منهم أن يبحثوا عن الرجل الذي وصفه لهم رسول الله ﷺ فقالوا: لم نجد شيئا فقال :" ارجعوا فوالله ما كَذبت ولا كُذِّبت مرتين أو ثلاثا ثم وجدوه في خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه".

في اللفظ الآخر:" فوجدوه مما يلي الأرض فكبر ثم قال صدق الله وبلغ رسوله" .

وقول أبي سعيد ﷺ"قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتُمِسَ فَأُتِيَ بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعَتَهُ".

ومنها:

- إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ .
  - في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ . " [1]
- وفي هذا الحديث من الإعجاز:
- أنه أخبر بأن ملك الفرس سوف يزول بموت ملكهم ، فلن يأتي بعده كسرى.
- أنه أخبر بأن ملك الروم سوف يزول بموت قيصر فلن يأتي بعده قيصر.
- أقسم بأن كنوز الدولتين سوف تنفق في سبيل الله .
- وقد تحقق ذلك كله كما أخبر. فمن أين له علم ذلك؟ إلا من اللطيف الخبير ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك: ١٤]

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٨٥) برقم: (٣١٢٠) (كتاب فرض الخمس ، باب قول النبي أحلت لكم الغنائم) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٨٦) برقم: (٢٩١٨) (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت) (بمثله.)

ومنها:

- **ستفتحون مصر؟!**

- في صحيح مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ ، وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيرَاطُ ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا - أَوْ قَالَ: ذِمَّةً وَصِهْرًا ، فَإِذَا رَأَيْتَ رَجُلَيْنِ يَخْتَصِمَانِ فِيهَا فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَاخْرُجْ مِنْهَا . قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا. " [1]

- **وفي هذا الحديث من الإعجاز :**

- **أن مصر سوف تفتح ، وقد تحقق هذا الخبر ، وفتحت مصر في زمن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . فمن أعلمه بذلك سوى الله .**

- **وجود العلامة التي أخبر عنها النبي ﷺ بعينها لأبي ذر ﷺ وهي "اختصام رجلين في موضع لبنة" ، فوقعت كما أخبر أمام عينيه ؟!**

- **يقين الصحابي بخبر رسول الله ﷺ وامتثاله لأمره ؛ فإنه نفذ الأمر من حين رؤية تلك العلامة .**

---

[1] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ١٩٠) برقم: (٢٥٤٣) (كتاب فضائل الصحابة ، باب وصية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأهل مصر) (بهذا اللفظ)

ومنها:

- تحديد مواقيت الحج لليمن ، والشام ، والعراق ، قبل فتحها .

- جاء في الصحيحين عن سفيان بن أبي زهير ﷺ أنه قال:" سمعت رسول الله ﷺ يقول تفْتَحُ الْيَمَنُ فَيأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ، وَتَفْتَحُ الشَّامُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ؛ وَتُفْتَحُ الْعِرَاقُ فَيَأْتِي قَوْمٌ يُبِسُّونَ فَيَتَحَمَّلُونَ بِأَهْلِيهِمْ وَمَنْ أَطَاعَهُمْ، وَالْمَدِينَةُ خَيْرٌ لَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ " [١]

- ففي هذا الحديث من الإعجاز :
- أنه أخبر عن فتح اليمن والشام والعراق فصار الأمر كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

- وفي الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ ﷺلِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ ، وَلِأَهْلِ الشَّأْمِ الْجُحْفَةَ ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ ، فَهُنَّ لَهُنَّ ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ ، لِمَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمُهَلُّهُ مِنْ أَهْلِهِ ، وَكَذَاكَ حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يُهِلُّونَ مِنْهَا . " [٢]

- وفي هذا الحديث من الإعجاز : أنه وقت هذه المواقيت لأهل تلك البلدان قبل أن فتحها من قبل المسلمين ، وكأن فتحها أمر مفروغ منه!! فوقع الأمر كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٣ / ٢١) برقم: (١٨٧٥) (فضائل المدينة ، باب من رغب عن المدينة) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٤ / ١٢٢) برقم: (١٣٨٨) (كتاب الحج ، باب الترغيب فِي المدينة عند فتح الْأمصار) (بمثله.)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٢ / ١٣٤) برقم: (١٥٢٦) (كتاب الحج ، باب مهل أهل الشأم) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٤ / ٥) برقم: (١١٨١) (كتاب الحج ، باب مواقيت الحج والعمرة) (بمثله.)

ومنها:

- سيبلغ ملك أمتي مازوي لي منها ؟!
  - في صحيح مسلم عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ " [1]
- ففي هذا الحديث من الإعجاز :
- قال النووي-رحمه الله -في شرحه على صحيح مسلم ج١٨/ص١٣:" وَهَذَا الْحَدِيثُ فِيهِ مُعْجِزَاتٌ ظَاهِرَةٌ وَقَدْ وَقَعَتْ كُلُّهَا بِحَمْدِ اللَّهِ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُرَادُ بِالْكَنْزَيْنِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْمُرَادُ كَنْزَيْ كسرى وقيصر ملكي العراق الشام فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مُلْكَ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَكُونُ مُعْظَمُ امْتِدَادِهِ فِي جِهَتَيِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَهَكَذَا وَقَعَ وَأَمَّا فِي جِهَتَيِ الْجَنُوبِ وَالشِّمَالِ فَقَلِيلٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَصَلَوَاتُ اللَّهِ وسلامه على رسوله الصادق الذى لاينطق عن الهوى ان هو الاوحى يُوحَى "

---

[1] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ١٧١) برقم: (٢٨٨٩) (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض) (بهذا اللفظ

ومنها:

- تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ.
  - جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال:" قال رسول الله ﷺ تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ حُمْرُ الْوُجُوهِ صِغَارُ الأَعْيُنِ " [١]
  - وفي الصحيحين :" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ صِغَارَ الْأَعْيُنِ حُمْرَ الْوُجُوهِ ذُلْفَ الْأُنُوفِ كَأَنَّ وُجُوهَهُمْ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمْ الشَّعَرُ" [٢]
- ففي هذه ألأحاديث من الإعجاز :
- قال النووي –رحمه الله- في شرحه على صحيح مسلم ج١٨/ص٣٧:"وهذه كلها معجزات لرسول الله ﷺ فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التى ذكرها صلى الله عليه وسلم"

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٤٣) برقم: (٢٩٢٨) (كتاب الجهاد والسير ، باب قتال الترك) (بمثله.) ، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٨٤) برقم: (٢٩١٢) (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٤٣) برقم: (٢٩٢٨) (كتاب الجهاد والسير ، باب قتال الترك) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٨٤) برقم: (٢٩١٢) (كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت) (بمثله.)

ومنها:

- مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا.

- في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال:" قال رسول الله ﷺ " مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ». شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِى هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ" (١)

- وفي لفظ لمسلم :" عن أبي نضرة قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلاَ دِرْهَمٌ. قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ يَمْنَعُونَ ذَاكَ. ثُمَّ قَالَ يُوشِكَ أَهْلُ الشَّأْمِ أَنْ لاَ يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلاَ مُدْىٌ. قُلْنَا مِنْ أَيْنَ ذَاكَ قَالَ مِنْ قِبَلِ الرُّومِ." (٢)

- وفي هذا من الإعجاز :
- أن العراق والشام ومصر سوف تفتح.
- أن كلا من هذه الأقاليم سوف تحاصر.
- أن حصار العراق سوف يكون من قبل العجم وهم كل من لايتكلم العربية.
- أن حصار الشام سوف يكون من قبل الروم.

---

(١) – صحيح مسلم ج٤/ص٢٢٢٠/ باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب/ح٢٨٩٦

(٢) – صحيح مسلم ج٤/ص٢٢٣٤/ح٢٩١٣

- قال في فتح الباري ج٦/ص٢٨٠:"وساق الحديث بلفظ الفعل الماضي والمراد به ما يستقبل مبالغة في الإشارة إلى تحقق وقوعه"
- قال النووي –رحمه الله- في شرحه على صحيح مسلم ج١٨/ص٢٠:" وفى معنى منعت العراق وغيرها قولان مشهوران : أحدهما لإسلامهم فتسقط عنهم الجزية وهذا قد وجد . والثانى وهو الاشهر أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد فى آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين ... وهذا قد وجد فى زماننا فى العراق وهو الآن موجود أهـ."

ومنها:

- ستكون لكم الأنماط ؟!
  - ففي الصحيحين عَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ قُلْتُ وَأَنَّى يَكُونُ لَنَا الْأَنْمَاطُ قَالَ أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ لَكُمُ الْأَنْمَاطُ فَأَنَا أَقُولُ لَهَا يَعْنِي امْرَأَتَهُ أَخِّرِي عَنِّي أَنْمَاطَكِ فَتَقُولُ أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّهَا سَتَكُونُ لَكُمُ الْأَنْمَاطُ فَأَدَعُهَا ." [١]
- قال أما إنه سيكون لكم الأنماط فأنا أقول لها يعني امرأته أخري عني أنماطك فتقول ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إنها ستكون لكم الأنماط فأدعها"
- قال في شرح النووي على صحيح مسلم ج١٤/ص٥٨:"الأنماط بفتح الهمزة جمع نمط بفتح النون والميم وهو ظهارة الفراش وقيل ظهر الفراش ، ويطلق أيضا على بساط لطيف له خمل يجعل على الهودج وقد يجعل سترا "وهو نوع من البُسُط رقيق كالقطيفة
  - وفي لفظ لمسلم عنه قال "لَمَّا تَزَوَّجْتُ قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَتَّخَذْتَ أَنْمَاطًا ؟ قُلْتُ: وَأَنَّى لَنَا أَنْمَاطٌ ؟ قَالَ: أَمَا إِنَّهَا سَتَكُونُ . قَالَ جَابِرٌ: وَعِنْدَ امْرَأَتِي نَمَطٌ ، فَأَنَا أَقُولُ: نَحِّيهِ عَنِّي ، وَتَقُولُ: قَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ . " [٢]
- **وفي هذا من الإعجاز : أنه قد وقع الأمر كما أخبر عليه الصلاة والسلام .**

وصدق الله إذ قال : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النجم ٣- ٤)

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ٢٠٥) برقم: (٣٦٣١) (كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٦ / ١٤٦) برقم: (٢٠٨٣) (كتاب اللباس والزينة ، باب جواز اتخاذ الأنماط) (بنحوه.) ٢٠٨٣

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ١٤٦) برقم: (٢٠٨٣) (كتاب اللباس والزينة ، باب جواز اتخاذ الأنماط) (بهذا اللفظ)

المبحث السادس :

إخباره عن بعض العلوم التي لم تكتشف إلا حديثا

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : لطف الله بعباده في تعليمهم مالم يعلموا.

- قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥-٨٦]
- في البخاري عن أبي بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ حين ذكر قصة الخضر وفيه: قَالَ: وَوَقَعَ عُصْفُورٌ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَغَمَسَ مِنْقَارَهُ الْبَحْرَ ، فَقَالَ الْخَضِرُ لِمُوسَى: مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللهِ ، إِلَّا مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ " [1] ،

ففي الآية والحديث دلالة قاطعة على حقيقتين:

- الأولى : أن كل ما أوتي الإنسان من علوم الدنيا أو الآخرة فهو من الله وحده . لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾ الآية.

ومن قارن العلم البشري في شتى العلوم بين بداياته ، وما انتهى إليه ، أدرك أن الله كان ولم يزل لطيفا بعباده في تمكينهم من تلك العلوم بشكل متدرج ، ومحسوب ، بحسب ما يأذن به الله زمانا ، ومكانا ، فصارت تلك العلوم علوما تراكمية ينبني بعضها على بعض . ومن قارن بين البدايات والنهايات عرف ذلك بكل وضوح .

---

[1] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ٩١) برقم: (٤٧٢٧) (كتاب تفسير القرآن ، باب فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا) (بهذا اللفظ)

- **والذي مكنهم من تلك العلوم هو الله كما قال تعالى في الآية السابقة: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾ الآية.**
  - **وقوله تعالى** : ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ٥] .
  - **وقوله تعالى** : ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ من الآية [البقرة: ٢٥٥] .

وهذه الاكتشافات لن تنتهي أبدا لقوله تعالى : ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣] **وقوله تعالى** : ﴿سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ﴾ [الأنبياء: ٣٧] **ولذا تجد أن أكثر الاكتشافات المتعلقة بالطب أو الفلك ، أو جميع شؤون الحياة كانت بالصدفة . وهي صدفة بالنسبة لهم ، ولكنها ليست كذلك بالنسبة إلى الله ، فهو يقدر حدوث كل شيء بأجل مسمى ، فيأذن الله لتلك الاكتشافات بما شاء حين يشاء .**

- الثانية: **أنه مهما بلغ علم الإنسان فهو بالنسبة لعلم الله قليل كقلة ماغمس هذا العصفور -الذي ذكره الخضر عليه السلام- منقاره في البحر ؟!**

فما أوتي الناس من العلم زمن نزول الآية قليل جدا ، وبعد مضي أكثر من ألف وأربعمائة سنة ، لايزال علمهم قليل ، وسيبقى قليلا حتى يرث الله الأرض ومن عليها. ، وكما قال تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ١٠٩﴾ [الكهف: ١٠٩] ، وقال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٧﴾ [لقمان: ٢٧]

المطلب الثاني :
أصول الربط بين العلم الحديث والنصوص الشرعية

قبل أن نبدأ في الحديث عن بعض أخبار الرسول ﷺ ، والتي لم تعرف إلا حديثا لابد أن أذكر القارئ الكريم بأصلين مهمين ، يجب استحضارهما عندما يتم الربط بين العلوم المعاصرة ، وبين الأخبار التي جاءت في الكتاب أو في السنة :

- الأصل الأول :أن الخطأ لايمكن أن يرد في كلام الله عز وجل ، ولا في كلام رسوله ﷺ إذا كان سنده ثابتا ، وأيضا فإنه لايعرف أمر من الأمور القطعية المحسوسة ، قد جاء بما يخالف نصوص الكتاب والسنة ، فإن وقع ما يوهم التعارض ، فهو إما: لخطأ النظرية المعارضة للنص ، وإما لقصور الفهم، وإما للتقصير في البحث والتدبر .
- الأصل الثاني : أن العقل البشري عقل قاصر في العلوم كافة وسيضل كذلك . ، ففي كل ميادين العلوم الحديثة يقرر العلماء هذه الحقيقة الكلية ، وهي : أنهم كلما تقدموا في علم من العلوم ازدادوا يقينا بجهلهم !!! بل والله إنك لترثى لهم ، فإنهم يجهدون أنفسهم وأوقاتهم سنين طويلة ؛ من أجل إثبات نظريات لأمور بدهية ، قد عرفها الإنسان بفطرته وتيقنها ، أو من أجل إثبات أمور قد جاءت في الكتاب والسنة منذ قرون طويلة ، لأن علومهم الأساسية مبنية على الإلحاد ، وحسبك بهذا جهلا .
- جاء في «الله يتجلى في عصر العلم» (ص٢٤): "... يقول العالم الأمريكي "ماريت ستانلي كونجدن في مقال لهُ بعنوان (دروس من شجيرة الورد). "إن العلوم حقائق مختبرة ؛ ولكنها مع ذلك تتأثر بخيال الإنسان وأوهامه ومدى بعده عن الدقة في

ملاحظاته وأوصافه واستنتاجاته . ونتائج العلوم مقبولة داخل هذه الحدود . فهي بذلك مقصورة على الميادين الكمية في الوصف والتنبؤ . وهي تبدأ بالاحتمالات ، وتنتهي بالاحتمالات كذلك . . وليس باليقين . . ونتائج العلوم بذلك تقريبية ، وعرضة للأخطاء المحتملة في القياس والمقارنات ؛ ونتائجها اجتهادية ، وقابلة للتعديل بالإضافة والحذف ، وليست نهائية . وإننا لنرى أن العالم عندما يصل إلى قانون أو نظرية يقول:إن هذا هو ما وصلنا إليه حتى الآن ، ويترك الباب مفتوحا لما قد يستجد من التعديلات. اهـ."

- وسوف أذكر لكم مجالين هما أبرز ما برعوا فيه ، وقد جهلوا أكثره! وهو في المطلبين التاليين:

المطلب الثالث:

التقديرات الحديثة في علم الفلك

لقد مكن الله البشر في هذا العصر بشيء يسير من العلم ، وبناء على ما علمه الله الإنسان على مر العصور ، وبطريقة متدرجة حتى بلغوا إلى ما بلغوا إليه ، فإنه وبحسب تقديرات علمائهم الأخيرة توصلوا في مجال علم الفلك إلى الآتي :

- أن قطر الكون "المنظور"؟! في حدود ٩٣ مليار سنة ضوئية ؟! وأن هذا الكون المنظور يحتوي على ٢٠٠ مليار مجرة فضائية مؤكدة ؟!! وكل مجرة تحتوي على الأقل على مليارات النجوم ؟!
- أن هذا الكون المنظور يشكل نسبة ٥٪ من مجموع حجم الكون -يعني يمافيه من الكون غير المنظور-، والمعنى أن ٩٥٪ من الكون غير مدرك بأي وسيلة من وسائل العلم الحديث .
- وأن هذا الكون يتسع بشكل أسرع من سرعة الضوء بضعفين ، فهو يزداد في كل لحظة سعة لا يمكن للعقل البشري أن يحيط بها بأي وسيلة.
- وأن هذا الكون المنظور بسبب هذا الاتساع المتسارع للكون ، إذا جئنا نقارنه بالكون الغير منظور -كما قرر الفيزيائي البروفوسور (آلن قوث) في الثمانينات من القرن الماضي- حيث قال بأن الكون تضخم تضخما عظيما لدرجة أن هذا الكون المنظور بالنسبة لنا -"والمقدر ب ٩٣ مليار سنة ضوئية" عندما نقارنه بالكون غير المنظور ليس شيئا يذكر ، وضرب أحدهم لذلك مثالا: فقال:
- أريدك أن تقارن الذرة -وهي من أصغر المقاييس ،والتي لاترى بالعين المجردة – ، فتقارن تلك الذرة بالكون المنظور ؟! فما هو حجم الذرة التي لا ترى بالنسبة لحكم الكون المنظور الذي يقدر قطره ب ٩٣ مليار سنة ضوئية. ؟؟؟

يقول : فإذا تصورت هذه المقارنة ، فأريدك أن تفهم بأن هذا الكون المنظور -المقدر قطره ب ٩٣ مليار سنة ضوئية- عندما نقارنه بالكون الغير المنظور ، فقد صار هذا

الكون المنظور المقدر ب ٩٣ مليار سنة ضوئية كأنه ذرة لاترى بالعين المجردة بجانب الكون الغير المنظور ؟؟؟؟!!!!!!

- **وأيضا : فعلماء الفلك يقدرون عمر هذا الكون بما يقارب ١٣٫٨ مليار سنة من السنين الأرضية .**

فحتى وقت قريب، كان علماء الفلك قد قدروا أن الانفجار العظيم حدث منذ ما بين ١٢ و١٤ مليار سنة. لكن الدراسات الأخيرة توصلت إلى أن عمر الكون يبلغ ١٣.٨ مليار سنة، مع عدم تيقن من هذا الرقم بنسبة ١٪ فقط!!!!. ويأتي عدم اليقين هنا بسبب تمدد وتوسع الكون، إضافة إلى نتائج بعض الاكتشافات بخصوص وجود نجوم أقدم من الكون نفسه؟!!!.

- **وأود أن أقف مع هذه التقديرات بهذا التساؤل :**
- **هل نسلم بمثل هذه الأرقام الخيالية في تقديراتهم للكون من حيث عمره الزمني ، أومن حيث سعته؟**

فبعضهم بطعن في تلك التقديرات الخيالية ، ويقول بأن هذه من المبالغات التي لاتعقل ، وتعارض بعض النصوص من الكتاب والسنة، ومن ذلك:

- **أولا : النصوص التي جاءت في بيان عمر الكون** فقد جاءت نصوص كثيرة تدل على أن خلق السموات والأرض ومابينهما كان في ستة أيام وليس مليارات السنين .
- **فمن الكتاب :**
- قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]

- وقوبه تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس: ٣]
- قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ ﴾ [هود: ٧]
- وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [ق: ٣٨]
- وقوله تعالى : ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ۝١١ ﴾ ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [فصلت: ٩-١٢]

وجه الاستدلال: أن هذه النصوص تدل على أن مدة خلق السموات والأرض وما بينهما كان في عدد من الأيام وهي ستة أيام .

فكيف يقال بأن مدة الخلق تساوي ما يقارب ١٤ مليار سنة من السنين الأرضية؟؟ وكيف نوجه تلك النصوص الشرعية المعارضة؟ وكيف نجمع بينها وبين ما تقرر حديثا في علم الفلك؟

وجواب ذلك يتبين من خلال المقدمات التالية:

- المقدمة الأولى : بأننا لا نسلم بمصطلحاتهم التي اصطلحوا عليها فيما يتعلق بالتسميات المقررة عندهم مثل (الكون) (حجم الكون) (الكون المنظور) (والكون غير المنظور) . فالمصطلح الشرعي يقرر أن هناك سبع سموات ، وأن المتاح لنا في إدراكه هو السماء الدنيا فقط ، والتي أوضحها الله لنا بأوصاف دقيقة منها:
- قوله تعالى : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦] .
- وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ من الآية[فصلت: ١٢] .
- وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥]

فكل ما اصطلحوا عليه من تلك التسميات (الكون المنظور ، والكون غير المنظور) هو متعلق بالسماء الدنيا فقط فيما تدل عليه ظاهر النصوص . ولا يعرفون شيئا وراء ذلك البتة.

- المقدمة الثانية: لا نسلم بتقديرهم لعمر الكون بأنه في حدود ١٣٫٨ مليار سنة من السنين الأرضية ، وهم معترفون بأن هذا ليس تقديرا كامل الدقة وإنما هو تقريبي .
- ولا نسلم بتقديراتهم المتعلقة بالمسافات. فعندما يقولون بأن قطر الكون المنظور هو ٩٣ مليار سنة ضوئية ، وأنه يعدل ٥٪ من الكون غير المنظور فهو مجرد تقدير ، وهذا التقدير منهم ليس دقيقا حتى نقول بأنه حقيقة علمية ، فقد كانوا يقدرونه بأقل من ذلك ، ثم زادوا في تقديرهم ، ولربما يأتي زمن يقولون بأن التقدير لهذا القطر للكون المنظور صار ١٠٠ مليار سنة ضوئية ، وأنهم كانوا مخطئين .
- **ولكن تنبه** : لا يعني أن التقدير الحقيقي للكون -من حيث الزمن ، ومن حيث الحجم- أقل من ذلك التقدير الذي قدروه ، بل ربما يكون في الحقيقة أكبر

وأعظم مما قدروه ، ومما يدل على ذلك أنهم دائما يزيدون في التقدير ولا ينقصون ، فلا أعتقد أنهم سوف يقولون: بأنه قد تبين لنا بأن عمر الكون صار عشر مليارات سنة أرضية ، أو أن حجم الكون المنظور صار ٨٠ مليار سنة ضوئية . فبالاستقراء لكل تقديراتهم القديمة ، فإنها تزيد ولا تنقص وفي جميع المجالات الفلكية والطبية ، فكلما تقدم بهم العلم ازداد عجزهم عن الإدراك؟!! .

فقد كانوا يقدرون الكون كله ب ١٥ مليار سنة ضوئية ثم انظر كيف انقلبت تلك التقديرات فصارت أضعافا مضاعفة . فكلما تقدمت قدراتهم العلمية كلما اكتشفوا قدرا صغيرا من خطأ تقديرهم . ولن يزالوا كذلك حتى يرث الله الأرض ومن عليها . كما قال تعالى : ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ﴾ [العنكبوت: ٢٢]

فلا تهولنك تلك المقاييس ولا تستعظمها فإن قدرة الله أعظم وأجل .

وقد صدق الله وعده لهم عندما قال : ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]

- المقدمة الثالثة : لابد من استحضار ما تقدم ذكره بأن الله كان ولم يزل لطيفا بعباده في تمكينهم من تلك العلوم بشكل متدرج ، ومحسوب ، بحسب ما يأذن به الله زمانا ، ومكانا ، رحمة بهم وبعقولهم التي لن تطيق الكثير من الحقائق لو ظهرت لهم على حقيقتها ، ولكنه يرفق بهم شيئا فشيئا ، ويخاطبهم بقدر ما يمكن لعقولهم أن تستوعبه .

فنصوص الكتاب والسنة جاءت بألفاظ تتناسب مع كل عصر وزمان ، فأهل عصر النبوة يفهمون فهما يناسب مايعقلونه في زمانهم وما توصلت إليه علومه ، وكذلك

في كل عصر يلي عصر النبوة ، يفهم معنى لتلك النصوص الشرعية يناسب ما توصل إليه في عصره وهلم جرا حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

ولا بد أن نتذكر دائما بأن الذي مكنهم من تلك العلوم هو الله كما قال تعالى في الآية السابقة: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم﴾ الآية.

- وقوله تعالى :: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ [العلق: ٥] .
- وقوله تعالى : ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾ من الآية [البقرة: ٢٥٥] .
- ونتذكر بأن الله وعد وعدا لن يتخلف كما جاء في قوله تعالى: : ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣] وهذه الآية شاملة لكل زمن منذ نزولها حتى نهاية الدنيا.

- المقدمة الرابعة: تعريف الزمن والمصطلحات ذات العلاقة.
- قال في «لسان العرب» (١٣/ ١٩٩): «الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسْمٌ لِقَلِيلِ الْوَقْتِ وَكَثِيرِهِ، »
- وقال في «معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن» (١/ ٤٧): «الأبد: الدهر"
- وقال في «معجم وتفسير لغوى لكلمات القرآن» (٢/ ١٢٠): «الدهر في الأصل: اسم لمدة العالم من بدء وجوده إلي انقضائه، ثم يعبر به عن كل مدة طويلة: وهو بخلاف الزمان الذي يقع علي المدة القصيرة والطويلة. ".
- وقال في «معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتابَي العسكري والجزائري» (ص٢٣٧ :"الفرق بين الدهر والزمان هما في اللغة مترادفان. وقيل: الدهر طائفة من الزمان غير محدودة، والزمان مرور الليالي والايام»

المقدمة الخامسة : الزمان في الاصطلاح مرتبط بالمكان والحدث والحركة.

مفهوم الزمن في اصطلاح علماء المسلمين مرتبط بمعناه اللغوي وله ارتباط بالمكان والحركة والحدث.

- فلا يوجد في الدنيا حدث إلا في مكان ولا يوجد مكان ليس فيه زمان ، بل ولا يتصور ذلك أيضا ، فالزمان والمكان متلازمان ، فالزمان هو مدة وجود هذا الخلق ، والمكان هو الحيز الذي تشغله المخلوقات حين وجودها ؛ فإذا لم تشغل حيزا ، يعني:" مكانا" ـ فهذا معناه أنها : فنيت ، ولم تعد موجودة ، وكذلك إذا لم يجر عليها الزمان ؛ فهذا معناه أنها لم توجد أصلا . والحدث الذي يقع لا بد له من زمان ومكان يقع فيهما ، فلا يتصور حدث بدون زمان ولا مكان ، فهذه الثلاثة متلازمة .
- قال شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» (٥/ ١٦٩): «وأما الزمان المعروف فإنه تابع للجسم سواء قيل إنه تقدير الحركة أو مقارنة حادث لحادث أو مرور الليل والنهار»
- وقال في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٤٩٥): «فلا مكان إلا الجسم أو ما يقوم به ولا زمان إلا مقدار الحركة»
- وقال في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٨٨): «الزمان مقدار الحركة؛ والحركة قائمة بالجسم المتحرك»
- وقال في «الصفدية» (٢/ ١٦٧): «إذا قيل الزمان مقدار الحركة فهو مقدار جنس للحركة لا حركة معينة ، بل الزمان المعين مقدار الحركة المعينة ؛ ولهذا كان جنس الزمان باقيا عند المسلمين بعد قيام القيامة وانشقاق السماء وتكوير الشمس ، ولأهل

الجنة أزمنة هي مقادير حركات هناك غير حركة الفلك ، ولهم في الآخرة يوم المزيد يوم الجمعة مع أن الجنة ليس فيها شمس ولا زمهرير بل أنوار وحركات أخر.»

- وقال في «منهاج السنة النبوية» (١/ ١٧٢): «وَإِذَا قِيلَ: الزَّمَانُ مِقْدَارُ الْحَرَكَةِ، فَلَيْسَ هُوَ مِقْدَارَ حَرَكَةٍ مُعَيَّنَةٍ كَحَرَكَةِ الشَّمْسِ، أَوِ الْفَلَكِ ، بَلِ الزَّمَانُ الْمُطْلَقُ مِقْدَارُ الْحَرَكَةِ الْمُطْلَقَةِ، وَقَدْ كَانَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حَرَكَاتٌ وَأَزْمِنَةٌ، وَبَعْدَ أَنْ يُقِيمَ اللَّهُ الْقِيَامَةَ، فَتَذْهَبُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ تَكُونُ فِي الْجَنَّةِ حَرَكَاتٌ وَأَزْمِنَةٌ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [سُورَةِ مَرْيَمَ: ٦٢] . وَجَاءَ فِي الْآثَارِ أَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ بِأَنْوَارٍ تَظْهَرُ مِنْ جِهَةِ الْعَرْشِ، وَكَذَلِكَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ يَوْمُ الْمَزِيدِ يَوْمُ الْجُمْعَةِ يُعْرَفُ بِمَا يَظْهَرُ فِيهِ مِنَ الْأَنْوَارِ الْجَدِيدَةِ الْقَوِيَّةِ، وَإِنْ كَانَتِ الْجَنَّةُ كُلُّهَا نُورًا يَزْهَرُ، وَنَهَرًا يَطَّرِدُ لَكِنْ يَظْهَرُ بَعْضَ الْأَوْقَاتِ نُورٌ آخَرُ يَتَمَيَّزُ بِهِ النَّهَارُ عَنِ اللَّيْلِ ." اهـ

- **المقدمة السادسة: الزمن من مخلوقات الله .**
- قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى" (٢/ ٤٩٢). " لَا يَتَوَهَّمُ عَاقِلٌ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الزَّمَانُ ؛ فَإِنَّ الزَّمَانَ مِقْدَارُ الْحَرَكَةِ . وَالْحَرَكَةُ مِقْدَارُهَا مِنْ بَابِ الْأَعْرَاضِ وَالصِّفَاتِ الْقَائِمَةِ بِغَيْرِهَا : كَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ وَالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ . "اهـ.

فالمتقرر في عقيدة المسلم أن الله تعالى خالق الزمن ومدبره، وخالق علاماته وآياته وهي الشمس والقمر والنجوم، وما ينتج عنها من الليل والنهار والشهور والفصول؛ فبالشمس يُعرف الليل والنهار، فتشرق ليبدأ النهار، وتغرب ليبدأ الليل، ويهل القمر ليبدأ الشهر، ويضمحل لينتهي الشهر، وبالنجوم تعرف الفصول ابتداء وانتهاء، وبها يهتدي المسافرون، ويزرع الزارعون، وكل ذلك من خلق الله تعالى وتدبيره، وتسخيره لمنافع الأرض ومن عليها ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ [الأنبياء:٣٣] وفي آية أخرى ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ ﴾ [فصِّلت:٣٧] ودلت الآيات القرآنية على أن هذه الآيات الكونية مسخرة لمنافع العباد ومصالحهم ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ ﴾ [النحل:١٢].

ومن منافع هذه الآيات الكونية، ونتائج تسخيرها للبشر حسابُ الزمن، وضبط الأيام والشهور والفصول والأعوام، وتلك علة لخلق الزمن منصوص عليها في القرآن الكريم ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالحِسَابَ ﴾ [يونس:٥] وفي آية أخرى ﴿ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ [النحل:١٦]

ولما كان الزمن وعلاماته من خلق الله تعالى، يأتمر بأمره، ويخضع لحكمه وتدبيره؛ فإنه سبحانه وتعالى قادر على إيقاف عمله في حق أشخاص بأعيانهم فلا يعمل فيهم الزمن ما يعمله في غيرهم، كما أخبر الله تعالى عن الرجل الذي أماته الله تعالى مئة عام ثم بعثه ﴿ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا

ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:٢٥٩] فهذا توقف عمل الزمن في حقه وفي حق طعامه وشرابه مئة سنة، وعمل الزمن في حماره فكان عظاما أحياها الله تعالى مرة أخرى وكساها لحما، فلما بعثه الله تعالى ابتدأ عمل زمنه مرة أخرى من اليوم الذي مات فيه، وهذا من عجائب قدرة الله تعالى وآياته، وجاء في أخبار بني إسرائيل أن بنيه ماتوا وبني بنيه هرموا وهم شيوخ أقوامهم في صدور مجالسهم، وهو جدهم ولا يزال شابا يافعا.

وأبين من ذلك وأعظم دلالة على توقف عمل الزمن بإرادة الله تعالى: قصة أصحاب الكهف حين ضرب الله تعالى على آذانهم فناموا ثلاثة قرون وتسع سنوات.. توقف خلالها عمل الزمن فيهم فلم تُبْلَ أجسادهم، ولا انقضت أعمارهم ولا هرموا، ولم يُحسب ذلك من أعمارهم، واستأنفوا يومهم بعد نومهم، وأرسلوا أحدهم بورقهم إلى مدينتهم ليحضر لهم طعاما فإذا المدينة تغيرت، وإذا جيلهم قد فني، وخلفته أجيال في إثر أجيال كلها فنيت، وقد توقف زمنهم بنومهم، فسبحان من حبس عمل الزمن فيهم وأجراه في غيرهم، وكانوا آية من الآيات يتلى خبرها في كتاب الله تعالى. ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا * قُلِ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٢٥ - ٢٦].

وكون الزمن من خلق الله تعالى فإن الله تعالى فوقه، ولا يحتاج إليه، ولا يحيط الزمن به؛ لأن الله تعالى غني عما سواه، وما سواه فقير إليه، وهو المتصرف في خلقه ومدبرهم، وهو سبحانه وتعالى خالق الزمن، وفي القرآن ما يدل على هذه الحقيقة العظيمة فيما يتعلق بالزمان والمكان، قال الله تعالى ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ ﴾ [الحديد:٣].

نُقل عن أبي سعيد الخراز أنه قيل له: بماذا عرفت ربك؟ قال: بجمعه بين الأضداد، وقرأ قوله تعالى ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآَخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ ﴾ [الحديد:٣] .

- قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: أراد بذلك أنه مجتمع في حقه سبحانه ما يتضادفي حق غيره؛فإن المخلوق لا يكون أولا آخرا باطنا ظاهرا.اهـ

- وهنا يقف العقل البشري عن إدراك كنه ذلك ومعرفة كيفيته لعجزه وقصوره، ولكمال الرب جل جلاله وقدرته على كل شيء، فما ثَمَّ إلا الإيمان والتسليم، وتعظيم الرب جل جلاله، أو الإلحاد في أسمائه وصفاته، وتعطيله سبحانه عما يستحقه من الإثبات والإجلال، وهذا هو المزلق الخطر الذي ضل فيه الفلاسفة وأهل الكلام قديما وحديثا، وغرقت في لجته طوائف كثيرة من أهل الإسلام وغيره، حين أخضعوا صفات الرب جل جلاله لعقولهم القاصرة المحدودة، ولو عرفوا مقدارهم لعلموا أن ذا الكمال المطلق سبحانه لا يحيط به العقل القاصر، فتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.
- وجاء في السنة ما يفسر قوله تعالى ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ ﴾ [الحديد:٣] .فيما يتعلق بالزمن
- ؛ كما في حديث عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ ﷺ أن النبي ﷺ قال: كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" (١)
- وفي لفظ للبخاري :" فَدَخَلَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ، فَقَالَ: اقْبَلُوا الْبُشْرَى يَا أَهْلَ الْيَمَنِ ، إِذْ لَمْ يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قَالُوا: قَبِلْنَا ، جِئْنَاكَ لِنَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ ، وَلِنَسْأَلَكَ عَنْ أَوَّلِ هَذَا الْأَمْرِ مَا كَانَ ، قَالَ: كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ قَبْلَهُ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ " (٢)
- ومن دعاء النبي ﷺ:كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ (اللهم أنت الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ) (٣)

---

(١)– أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٠٥) برقم: (٣١٩١) (كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قول الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده) (بهذا اللفظ)

(٢)– أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ١٢٤) برقم: (٧٤١٨) (كتاب التوحيد ، باب وكان عرشه على الماء) (بهذا اللفظ)

(٣)– أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٧٨) برقم: (٢٧١٣) (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع) (بهذا اللفظ)

- قال ابن القيم رحمه الله تعالى: واعلم أن لك أنت أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، بل كل شيء فله أول وآخر وظاهر وباطن حتى الخطرة واللحظة والنَفَس وأدنى من ذلك وأكثر، فأولية الله عز وجل سابقة على أولية كل ما سواه، وآخريته ثابتة بعد آخرية كل ما سواه، فأوليتُه سَبْقُه لكل شيء، وآخريته بقاؤه بعد كل شيء.... فمدار هذه الأسماء الأربعة على الإحاطة وهي إحاطتان زمانية ومكانية: فإحاطة أوليته وآخريته بالقبل والبعد، فكل سابق انتهى إلى أوليته، وكل آخر انتهى إلى آخريته، فأحاطت أوليته وآخريته بالأوائل والأواخر، وأحاطت ظاهريته وباطنيته بكل ظاهر وباطن، فما من ظاهر إلا والله فوقه، وما من باطن إلا والله دونه، وما من أول إلا والله قبله، وما من آخر إلا والله بعده.... فهذه الأسماء الأربعة تشتمل على أركان التوحيد، فهو الأول في آخريته، والآخر في أوليته، والظاهر في بطونه، والباطن في ظهوره لم يزل أولا وآخرا وظاهرا وباطنا...اهـ" [١]

- مسألة : إذا كانت كبار العقول البشرية قد عجزت عن إدراك كُنه الزمن ومفهومه في الوجود وهم يعيشونه ويجري عليهم، والزمن من خلق الله تعالى، فكيف يجيلون عقولهم في كنه الخالق سبحانه؟! من أجل ذلك أُمر العباد بالتفكر في خلق الله تعالى، ونهوا عن التفكر في ذاته عز وجل.

- وقد جاء في الصحيحين أَنَس بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَنْ يَبْرَحَ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يَقُولُوا: هَذَا اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ." ولفظ مسلم :" قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يَزَالُونَ يَقُولُونَ : مَا كَذَا ، مَا كَذَا ؟ حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللهُ خَلَقَ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ . ؟ " [٢].

---

[١] – بتصرف وحذف وإضافة نقلا عن • حقيقة الزمن (١) الشيخ د. إبراهيم بن محمد الحقيل ، موقع الألوكة رابط الموضوع:

٨D٪٨٢٪٩A%D٨٪٩D٪٨٢٪٩AD%D٪٨/%D١٧٦٠/٠ttps://www.alukah.net/sharia/

DuM٤b٢ix٨/#ixzz١-٨٦٪٩D٪٨٥٪٩D٪٢B٪٨D٪٨٤٪٩D٪٧A٪٨-%D٩A%

[٢]– أخرجه البخاري في "صحيحه" (٩ / ٩٦) برقم: (٧٢٩٦) (كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب ما يكره من كثرة السؤال) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٨٥) برقم: (١٣٦) (كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة فِي الإيمان وما يقوله من وجدها) (بنحوه).

- وفي لفظ لمسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يَزَالُ النَّاسُ يَسْأَلُونَكُمْ عَنِ الْعِلْمِ حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللهُ خَلَقَنَا فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ قَالَ : وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ رَجُلٍ ، فَقَالَ : صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، قَدْ سَأَلَنِي اثْنَانِ وَهَذَا الثَّالِثُ ، أَوْ قَالَ : سَأَلَنِي وَاحِدٌ وَهَذَا الثَّانِي ." ، وفي لفظ له :" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا يَزَالُونَ يَسْأَلُونَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ حَتَّى يَقُولُوا : هَذَا اللهُ فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَنِي نَاسٌ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، هَذَا اللهُ ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ قَالَ : فَأَخَذَ حَصًى بِكَفِّهِ فَرَمَاهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : قُومُوا قُومُوا ، صَدَقَ خَلِيلِي . " [١]
- مسألة : علاج الوسوسة بمثل ذلك:
- في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ :" يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ : مَنْ خَلَقَ كَذَا وَكَذَا ؟ حَتَّى يَقُولَ لَهُ : مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَ ذَلِكَ ، فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ . " [٢]
- وفي لفظ لمسلم عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : لَا يَزَالُ النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا : خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ ، فَمَنْ خَلَقَ اللهَ ؟ فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ، فَلْيَقُلْ : آمَنْتُ بِاللهِ ." [٣]

---

[١]– أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٨٤) برقم: (١٣٥) (كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة فِي الإيمان وما يقوله من وجدها) (بهذه الألفاظ) .

[٢]– أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٢٣) برقم: (٣٢٧٦) (كتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنوده) (بمثله.) ومسلم في "صحيحه" (١ / ٨٤) برقم: (١٣٤) (كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة فِي الإيمان وما يقوله من وجدها) (بهذا اللفظ)

[٣]– أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٨٣) برقم: (١٣٤) (كتاب الإيمان ، باب بيان الوسوسة فِي الإيمان وما يقوله من وجدها) (بهذا اللفظ)

- المقدمة السابعة : الدهر ليس من أسماء الله ؟

- جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ ، يَسُبُّ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي الْأَمْرُ ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ" وهذا لفظ البخاري ، ولفظ مسلم "وَأَنَا الدَّهْرُ ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ . " [١]

- وفي لفظ لمسلم :" : لَا تَسُبُّوا الدَّهْرَ ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ . " [٢]

- وفي لفظ للبخاري عنه:" وَلَا تَقُولُوا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ . " ولفظ مسلم :" عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ . " [٣] ، وفي لفظ لمسلم :" يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ ؛ يَقُولُ: يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ! فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ ، فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ ، فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا . " [٤]

- قال في «تاج العروس من جواهر القاموس» (١١/ ٣٤٣): : ... نقَلَ الأَزهرِيّ عَن أَبي عُبَيْد فِي قَوْله: (فإِن الله هُوَ الدَّهْر) مِمَّا لَا يَنْبَغِي لأَحَد من أَهْلِ الإِسْلام أَن يَجْهَل وَجْهَه، وذلك أَن المُعَطِّلة يَحتَجُّون بِهِ على المُسْلِمين، قَالَ: ورأَيتُ بعضَ مَنْ يُتَّهم بالزَّنْدَقة والدَّهْرِيّة يَحْتَجُّ بهذا الحَدِيث وَيَقُول: أَلَا تَراه يَقُول: (فإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْر) . قَالَ: فقُلتُ: وَهل كَانَ أَحَدٌ يَسُبُّ اللَّهَ فِي آبادِ الدَّهْر". اهـ.

---

[١]- أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١٣٣) برقم: (٤٨٢٦) (كتاب تفسير القرآن ، باب وما يهلكنا إلا الدهر الآية) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٤٥) برقم: (٢٢٤٦) (كتاب الْألفاظ من الْأدب وغيرها ، باب النهي عَنْ سب الدهر) (بمثله.)

[٢]- أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ٤٥) برقم: (٢٢٤٦) (كتاب الْألفاظ من الْأدب وغيرها ، باب النهي عَنْ سب الدهر) (بهذا اللفظ)

[٣]- أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٤١) برقم: (٦١٨٢) (كتاب الأدب ، باب لا تسبوا الدهر) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٤٥) برقم: (٢٢٤٦) (كتاب الْألفاظ من الْأدب وغيرها ، باب النهي عَنْ سب الدهر) (بمثله.)

[٤]- أخرجه مسلم في "صحيحه" (٢٢٤٦) (كتاب الْألفاظ من الْأدب وغيرها ، باب النهي عَنْ سب الدهر) (بهذا اللفظ)

- «سئل شيخ الإسلام رحمه الله: في «مجموع الفتاوى» (٢/ ٤٩١): عن قوله ﷺ كما في الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: قَالَ اللهُ: يَسُبُّ بَنُو آدَمَ الدَّهْرَ ، وَأَنَا الدَّهْرُ ، بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . {لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر} فهل هذا موافق لما يقوله الاتحادية: بينوا لنا ذلك؟ .

فأجاب: الحمد لله، قوله {لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر} : مروي بألفاظ أخر كقوله: {يقول الله: يؤذيني ابن آدم. يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار} وفي لفظ: {لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر يقلب الليل والنهار} وفي لفظ: {يقول ابن آدم يا خيبة الدهر وأنا الدهر} . فقوله في الحديث {بيدي الأمر أقلب الليل والنهار} يبين أنه ليس المراد به أنه الزمان فإنه قد أخبر أنه يقلب الليل والنهار والزمان هو الليل والنهار؛ فدل نفس الحديث على أنه هو يقلب الزمان ويصرفه كما دل عليه قوله تعالى: {ألم تر أن الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار} {يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار} . وإزجاء السحاب سوقه. والودق المطر.» فقد بين سبحانه خلقه للمطر وإنزاله على الأرض فإنه سبب الحياة في الأرض فإنه سبحانه جعل من الماء كل شيء حي ثم قال: {يقلب الله الليل والنهار} إذ تقليبه الليل والنهار: تحويل أحوال العالم بإنزال المطر الذي هو سبب خلق النبات والحيوان والمعدن وذلك سبب تحويل الناس من حال إلى حال المتضمن رفع قوم وخفض آخرين. وقد أخبر سبحانه بخلقه الزمان في غير موضع كقوله: {وجعل الظلمات والنور} وقوله: {وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون} وقوله: {وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد

أن يذكر أو أراد شكورا} وقوله: {إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب} . وغير ذلك من النصوص التي تبين أنه خالق الزمان. ولا يتوهم عاقل أن الله هو الزمان؛ فإن الزمان مقدار الحركة. والحركة مقدارها من باب الأعراض والصفات القائمة بغيرها: كالحركة والسكون والسواد والبياض. ولا يقول عاقل إن خالق العالم هو من باب الأعراض والصفات المفتقرة إلى الجواهر والأعيان فإن الأعراض لا تقوم بنفسها بل هي مفتقرة إلى محل تقوم به والمفتقر إلى ما يغايره لا يوجد بنفسه بل بذلك الغير فهو محتاج إلى ما به في نفسه من غيره فكيف يكون هو الخالق؟ . ثم أن يستغني بنفسه وأن يحتاج إليه ما سواه وهذه صفة الخالق سبحانه فكيف يتوهم أنه من النوع الأول. وأهل الإلحاد - القائلون بالوحدة أو الحلول أو الاتحاد - لا يقولون إنه هو الزمان ولا إنه من جنس الأعراض والصفات؛ بل يقولون هو مجموع العالم أو حال في مجموع العالم. فليس في الحديث شبهة لهم لو لم يكن قد بين فيه أنه - سبحانه - مقلب الليل والنهار فكيف وفي نفس الحديث أنه بيده الأمر يقلب الليل والنهار. إذا تبين هذا: فللناس في الحديث قولان معروفان لأصحاب أحمد وغيرهم.

- أحدهما: وهو قول أبي عبيد وأكثر العلماء أن هذا الحديث خرج الكلام فيه لرد ما يقوله أهل الجاهلية ومن أشبههم؛ فإنهم إذا أصابتهم مصيبة أو منعوا أغراضهم أخذوا يسبون الدهر والزمان يقول أحدهم قبح الله الدهر الذي شتت شملنا ولعن الله الزمان الذي جرى فيه كذا وكذا. وكثيرا ما جرى من كلام الشعراء وأمثالهم نحو هذا كقولهم: يا دهر فعلت كذا. وهم يقصدون سب من فعل تلك الأمور ويضيفونها إلى الدهر فيقع السب على الله تعالى؛ لأنه هو الذي فعل تلك الأمور وأحدثها والدهر

مخلوق له هو الذي يقلبه ويصرفه. والتقدير: أن ابن آدم يسب من فعل هذه الأمور وأنا فعلتها؛ فإذا سب الدهر فمقصوده سب الفاعل وإن أضاف الفعل إلى الدهر فالدهر لا فعل له؛ وإنما الفاعل هو الله وحده.

- «والقول الثاني: قول نعيم بن حماد وطائفة معه من أهل الحديث والصوفية: إن الدهر من أسماء الله تعالى ومعناه القديم الأزلي. ورووا في بعض الأدعية: يا دهر يا ديهور يا ديهار وهذا المعنى صحيح؛ لأن الله سبحانه هو الأول ليس قبله شيء وهو الآخر ليس بعده شيء؛ فهذا المعنى صحيح إنما النزاع في كونه يسمى دهرا بكل حال. فقد أجمع المسلمون - وهو مما علم بالعقل الصريح - أن الله سبحانه وتعالى ليس هو الدهر الذي هو الزمان أو ما يجري مجرى الزمان" وكذلك ما يجري مجرى ذلك في الجنة كما قال تعالى: {ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا} . قالوا على مقدار البكرة والعشي في الدنيا؛ وفي الآخرة يوم الجمعة يوم المزيد والجنة ليس فيها شمس ولا قمر؛ ولكن تعرف الأوقات بأنوار أخر قد روي أنها تظهر من تحت العرش فالزمان هنالك مقدار الحركة التي بها تظهر تلك الأنوار." اهـ

- المقدمة الثامنة:الزمان أمر نسبي يختلف باختلاف المكان و الحركة والشخص.
- فالزمن أمر نسبي من حيث المكان ، فالزمن الذي تعيشه المخلوقات على الأرض هو بالنسبة لها، وهو غير الزمن الذي يوجد في الكواكب الأخرى لا من جهة الليل والنهار، ولا من جهة الفصول والأعوام.
- وهو نسبي من حيث الحركة : فإذا حسبنا الزمان بمقدار حركة معينة - كحركة عقارب الساعة مثلاً - فإنه حقيقة موضوعية لا تتغير. لكن الذي يتغير هو مقدار هذه الحقيقة الزمانية بالنسبة لغيرها من الأزمان؛ فخمس دقائق شيء كثير بالنسبة لبضع ثوانٍ، وقليل جداً بالنسبة لساعة كاملة.
- وهو نسبي من حيث الأشخاص : وكما يتغير مقدار كل زمان بالنسبة لزمان آخر فكذلك يتغير إدراك الناس له أو شعورهم به بحسب الحال التي هم فيها؛ فالذي ينام ثم يستيقظ يكون تقديره للمدة التي نامها أقل بكثير من الزمن الحقيقي الموضوعي الذي قضاه في نومه. فهؤلاء أصحاب الكهف لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً، لكنهم عندما تساءلوا بعد أن استيقظوا: كم لبثتم؟ قال قائل منهم: لبثنا يوماً أو بعض يوم.

ويدخل في ذلك الرؤيا الصادقة؛ فالإنسان قد يرى في منامه وقائع يستغرق حدوثها في الزمان المعهود بضع ساعات أو أيام أو أشهر، لكنه يراها في بضع ثوانٍ هي المدة التي يقول المختصون: إن الرؤيا مهما طالت لا تتجاوزها.

- **المقدمة التاسعة: كيف نجمع بين التقدير المعاصر لفترة خلق "الكون والأرض في مدة ١٣ر٨ مليار سنة أرضية ، و بين المدة الزمنية التي ذكرها الله لخلق السموات والأرض وما بينهما وهي ستة أيام ؟ مع التسليم بأنهم استخدموا في هذه التقدير أحدث الوسائل التي يتم بها تقدير عمر الصخور الأرضية والنيازك ، وهي وسائل معتبرة ، ومختبرة . مكنهم الله منها ، لاسيما وأن الله قد أمر في معرفة بدء الخلق وحث على ذلك كما في قوله تعالى:** ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ﴾ [العنكبوت: ٢٠]

- **والجواب على ذلك من وجوه :**

- **الوجه الأول : أن الله بين في الآيات التي ذكر فيها مدة خلق السموات والأرض وما بينهما ، وأن ذلك تم في ستة أيام . كما جاء في الآيات التالية:**

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٣]

- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ﴾ [هود: ٧]

- ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ٱلرَّحۡمَٰنُ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرٗا ﴾ [الفرقان: ٥٩]
- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [السجدة: ٤]
- ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴾ [ق: ٣٨]
- ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [الحديد: ٤]
- وقوله تعالى : ﴿أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِى يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِىٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝١١ ﴾ ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِى يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴾ [فصلت: ٩-١٢]

وجه الاستدلال : لقد جاءت هذه الأيام مطلقة في جميع الآيات السابقة من غير قيد . فتقييدها بمدة محددة ليس عليه دليل صحيح.

- الوجه الثاني : أن ظاهر تلك النصوص تدل على أن المقصود بتلك الأيام الستة : المراحل أو الحقب الزمنية ، وليس وقتا محددا بمدة ، ومما يدل على ذلك ثلاثة أمور :

  - الأول : مما يدل على أن "اليوم" عند الأطلاق هو "حقبة زمنية غير محددة" أن اليوم قد قدره الله بتقديرات مختلفة . فتارة يكون مقداره ألف سنة أرضية مما نعد كما جاء في آية سورة الحج ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [الحج: ٤٧] ، وكما جاء في آية سورة السجدة ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] ، وتارة يكون مقداره خمسين ألف سنة من غير تقييد لها بسنين الأرض كما قي آية سورة المعارج ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] ، وتارة يذكر اليوم من غير ربط له بسنين محددة كما في الآيات التي جاءت في خلق السموات والأرض كما تقدم . وهذا يدل على أن اليوم هو حقبة زمنية غير محددة بعدد.

  - الثاني: أن الله سبحانه وتعالى لم يقيد تلك الأيام الستة -التي جاءت في خلق السموات والأرض- فلم يقل بأن اليوم منها يعدل ألف سنة أو غير ذلك ، بل أطلقها فحمل هذه الأيام الستة المطلقة -التي جاءت في بيان مقدار الوقت التي خلقت فيه السموات والأرض ومابينهما- على ما جاء في آية سورة الحج أو السجدة -باعتبار أن اليوم بألف سنة مما نعد من سنين الأرض- أو حملها على ما جاء في آية سورة

المعارج (خمسين ألف سنة) يكون بغير دليل . فحقيقة هذه الأيام لا يعلم قدرها إلا الله .

- الثالث : أن هذا الإبهام -عن مقدار هذه الإيام الستة بتقدير محدد من السنين – ربما هو من أجل أن هذه المدة طويلة جدا بمقياس السنين الأرضية لدرجة لا يمكن أن تطيقها عقول البشر فسكت عنها لطفا بعقول عباده وهو اللطيف الخبير.

- قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٥/ ٥٦٤): «وتلك الأيام لم تكن مقدار حركة هذه الشمس وهذا الفلك؛ فإن هذا مما خلق في تلك الأيام بل تلك الأيام مقدرة بحركة أخرى.»

- قال رشيد رضا في «مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية – (٥/ ١٩٠): «اليوم في اللغة الوقت الذي يحده ما يقع فيه كأيام العرب في حروبها وغيرها ومنه قوله تعالى (وذكرهم بأيام الله) ومنه يوم الحساب للزمن الذي يقع فيه. فأيام خلق السموات والأرض هي الأزمنة التي خلق الله كل طور أو مقدار منها في زمن كخلقه لمادة الأرض في يومين وتقدير أقواتها النباتية والحيوانية في يومين تتمة أربعة أيام. كما في سورة فصلت. ولا يعلم تقدير كل يوم منها بأيامنا إلا خالقها عز وجل»اهـ.

- الوجه الثالث: أن اليوم من تلك الأيام الستة مقدار زمني نسبي مرتبط بمكان وحركة لا يعلمها إلا الله . فيجب التفريق بين الزمن الذي سنه الله في الأرض ، والزمن الذي سنه الله في تلك الأيام الستة ,

- قال شيخ الإسلام في «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية» (٦/ ١٨٠):«وَأَنَّ الزَّمَانَ هُوَ مِقْدَارُ الْحَرَكَةِ، بَلْ إِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي

سِتَّةِ أَيَّامٍ كَمَا أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ، لَمْ تَكُنْ تِلْكَ الْأَيَّامُ الَّتِي خَلَقَ اللَّهُ فِيهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ هِيَ مِقْدَارُ حَرَكَةِ الشَّمْسِ الَّتِي هِيَ مِمَّا خَلَقَ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. » اهـ.

- الوجه الرابع : ولأن تقدير اليوم بوقت محدد أمر نسبي يختلف باختلاف المكان الذي يرتبط به ذلك اليوم .

فاليوم عندنا في الأرض هو فترة زمنية قياسية مدته ٢٤ ساعة. وهو مكون من الليل والنهار اللذان يتعاقبان باستمرار دوران الأرض حول محورها.واليوم في كل كوكب بحسب سرعة دورانه حول نفسه . وكذلك مقدار السنة .

وقد تقرر علميا بأنه كلما ابتعد الكوكب عن الشمس، زادت سنة ذلك الكوكب. ، وبناء على تلك القاعدة : فكوكب المشتري: طول اليوم قصير بواقع ١٠ ساعات أرضية فقط ولكن طول سنته ١٢ سنة أرضية. ، وكوكب زحل: طول يومه أيضًا ١٠ ساعات فقط ، ولكن طول سنته ٢٩ سنة أرضية. أورانوس: طول يومه ١٧ ساعة أرضية، وطول سنته ٨٤ سنة أرضية. نيبتون: طول يومه ١٦ ساعة أرضية، وطول سنته ١٦٥ سنة أرضية.

ويستغرق بلوتو، الذي لم يعد كوكبا بعدما تم تخفيض رتبته عام ٢٠٠٦، فلديه أطول سنة في مجموعة النظام الشمسي الرئيسية تقدر بـ ٢٤٨ سنة أرضية، يستغرقها كلها لإنهاء دورة مدارية واحدة حول الشمس.

وكما أن لكواكب المجموعة الشمسية سنة تخصها فكذلك الشمس لها سنة تخصها . فسنة كوكب الشمس تقدر ب ما يقرب من ٢٢٠ مليونا إلى ٢٣٠ مليون سنة أرضية، وفقا لكيث هوكينز، الأستاذ المساعد في علم الفلك بجامعة تكساس في أوستن **University of Texas at Austin**، وحسب ما ورد أيضا بموقع "لايف ساينس" (**livescience**). وهذه المدة هي فترة دورانها حول مجرة درب التبانة مرة واحدة . وبناء على ذلك فألف سنة شمسية تعدل ٢٥٠ مليار سنة أرضية.

فتقديرهم لتلك المدة الزمنية "التقريبية" لنشأة" الكون " ١٣٫٨ مليار سنة أرضية ، يعتبر رقما يسيرا، وربما تكون المدة أكثر من ذلك ، لاسيما وأنهم لم يعرفوا إلا شيئا يسيرا من السماء الدنيا .

- الوجه الخامس: لقد بين الله لنا بأنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، فهو قد خلقها وأتمها في تلك المدة المحددة . وقد مضى بعد هذه الستة أيام مدة من الزمن تمتد حتى يومنا هذا. وهاهنا تساؤلات من أهمها:

○ من الذي يستطيع أن يحدد ويقدر الوقت الذي قد مضى -بعد تلك الأيام الستة-التي لانعلم مقدارها حقيقة- و التي خلقت فيها السموات والأرض ومابينهما - وحتى وقتنا الحاضر ؟

وهم قد خرصوا ذلك بما قدروه بـ :(١٣٫٨ مليار سنة أرضية) بناء على المعطيات العلمية التي مكنهم الله منها ، وهو خرص تنقصه الكثير من المعطيات لأنهم حقيقة لم يعرفوا سوى شيء يسير من السماء الدنيا . فهذا الرقم الذي ذكروه قد يكون شيئا يسيرا من الحقيقة ، ومعلوم بأن هامش الخطأ عندهم يقع بأعداد تصل للمليارات؟!!!!، أما الحقيقية لتلك المدة الزمنية فلايعلمها إلا الله.

○ ومن الذي يستطيع أن يبين لنا الخلائق ، والعوالم التي وُجِدَت في السموات والأرض ومابينهما بعد تلك الأيام الستة قبل خلق الإنسان؟؟

والجواب الصحيح أنه لايعلم ذلك إلا الله وحده : وقد قال تعالى : ﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف: ٥١]

- وهنا يجب الاعتراف دوما بأن العقل البشري محدود القدرة فلا يمكنه بحال أن يتجاوز ما أذن الله له في معرفته . وقد قال تعالى : ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٠] وقال تعالى :" ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] ، وقال : ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ

رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [الإسراء: ٨٥] وتذكر دوما قول الخضر لموسى عليهما السلام " مَا عِلْمُكَ وَعِلْمِي وَعِلْمُ الْخَلَائِقِ فِي عِلْمِ اللهِ ، إِلَّا مِقْدَارُ مَا غَمَسَ هَذَا الْعُصْفُورُ مِنْقَارَهُ " [١] ، فَالتَّعَمُّقُ فِي الْبَحْثِ في مثل ذلك يدخل فيما ذكره الشاطبي في «الموافقات» (٢/ ١٤١): « ... فَإِنَّهُ رُبَّمَا جَمَحَتِ النَّفْسُ إِلَى طَلَبِ مَا لَا يُطْلَبُ مِنْهَا فَوَقَعَتْ فِي ظُلْمَةٍ لَا انْفِكَاكَ لَهَا مِنْهَا، وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ:

وَلِلْعُقُولِ قُوًى تَسْتَنُّ دُونَ مَدًى ... إِنْ تَعْدُهَا ظَهَرَتْ فِيهَا اضْطِرَابَاتُ

وَمِنْ طِمَاحِ النُّفُوسِ إِلَى مَا لَمْ تُكَلَّفْ بِهِ نَشَأَتِ الْفِرَقُ كُلُّهَا أَوْ أَكْثَرُهَا. "اهـ

وهنا يحضرني ما جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . ثُمَّ قَرَأَ : { فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ }. "[٢]

- قال ابن هبيرة في «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٦/ ٣١٤): معلقا على هذا الحديث «في هذا الحديث من الفقه أنه لما كانت الدنيا دار ضيق وحرج، وكانت الآخرة دار إكرام الله تعالى لأوليائه، ومستقرًا لمن رضي عنه، أعد لهم الله فيها ما لم ترعين، وما لم تسمع أذن، ولا خطر على قلب بشر، صونًا لعطائه في الآخرة، وعن أن يوصف على جهته، فلا تصدقه النفوس لعظمته؛ لأن هذه الأعين ضيقة، وهذه النفوس نشأت في محل صغير، فإذا حدثت بما يتجاوز مقدار عقولها أو مبلغ إحساسها، مما ليس عندها أصل تقيسه عليه إلا ما تشاهده وتراه وتألفه، عجلت إلى الارتياب فيه، وسارعت إلى الشك في الخبر عنه؛ فلذلك أرى أن الله سبحانه وتعالى قال: {فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين}» وعلى أن مما أخبرنا به عن ذلك المقر الذي هذا الحديث يدل على أنه أخفى أضعاف ما أظهر نفاسة وشرفًا" اهـ

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ٩١) برقم: (٤٧٢٧) (كتاب تفسير القرآن ، باب فلما جاوزا قال لفتاه آتنا غداءنا) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٦ / ١١٦) برقم: (٤٧٨٠) (كتاب تفسير القرآن ، باب قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٨ / ١٤٣) برقم: (٢٨٢٤) (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ،) (بمثله.)

- فخلاصة القول : سواء قلنا بأن المدة الزمنية لتلك السماء التي نراها والأرض التي نعيش فيها كانت في ستة أيام بحسبة الله أو أن هذه الأيام تقدر بستة آلاف من سنين الأرض كما قال بعضهم ، أو أنها تعدل ١٤ مليار سنة بحسبة البشر -إن صحت- فلا تعارض لأننا في حقيقة الأمر لانعرف حقيقة مقدار تلك المدة التي ذكرها الله في خلق السموات الأرض وما بينهما ، ولا نعرف بنص صريح كم تعدل من الوقت بالنسبة لنا ، ولا نعرف كم مضى من السنين بعد خلقه للسموات والأرض وحتى يومنا هذا .

فالواجب التسليم بما قال الله وقال رسوله ﷺ وإن كان ثمة خطأ فهو من تلك العقول القاصرة الجاحدة لأوضح العلوم وأعرف المعارف التي تنسب هذا الكون إلى الصدفة ، وأن هذا الانفجار العظيم الذي زعموه جاء من لا شيء ؟!!!! ، فهم يقرون بكونه حادثا ، ثم يجحدون من أحدثه .

ورغم أن جميع المعطيات العلمية تدلهم على خالقه المبدع ولكنهم يأبون ويستكبرون ويكابرون الحقائق كسلفهم المتقدمين الذين قال الله فيهم ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣] ، وقال : ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ﴾ [النمل: ١٤]

المقدمة العاشرة : كيف نجمع بين التقدير المعاصر لحجم الكون

المنظور المقدر قطره ب ٩٣ مليار سنة ضوئية-وهو بالنسبة للكون الغير المنظور، كأنه ذرة لا ترى بالعين المجردة بجانب الكون الغير المنظور ، وبعضهم قدر حجم الكون بأنه ٢٤ تريليون سنة ضوئية ؟!!!**وبين النصوص الشرعية المخالفة لذلك. فمن حيث سعة الكون فقد** جاءت ظاهر النصوص على أن سعته لا تتجاوز آلاف السنين على أقصى تقدير ، **ومن تلك النصوص:**

- **وقوله تعالى:**" ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥]
- **وقوله تعالى:** " ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤]

• ومن السنة :

- (ضعيف جدا) . عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، وَقَرَأَ : { إِنَّ اللهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ } ، [٢٨٨/٢] فَقَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمِيرَةَ ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ كُنَّا جُلُوسًا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَطْحَاءِ ، فَمَرَّتْ سَحَابَةٌ ، فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا هَذَا ؟ " قُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، فَقَالَ : " السَّحَابُ ، فَقُلْنَا : السَّحَابُ ، فَقَالَ : " وَالْمُزْنُ " ، فَقُلْنَا : وَالْمُزْنُ ، فَقَالَ : " وَالْعَنَانُ " ، فَقُلْنَا : وَالْعَنَانُ ، ثُمَّ قَالَ : " أَتَدْرُونَ كَمْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ " فَقُلْنَا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : " بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَمِنْ كُلِّ سَمَاءٍ إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَكِثَفُ كُلِّ سَمَاءٍ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ ، وَفَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ ، بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ ، بَيْنَ رُكَبِهِمْ وَأَظْلَافِهِمْ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ

الْعَرْشُ ، بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَاللهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ ، لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ شَيْءٌ ." [١]

---

[١] – أخرجه الضياء المقدسي في "الأحاديث المختارة" (٨ / ٣٧٣) برقم: (٤٦٠) (مسند عبادة بن الصامت ، العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو الفضل عم رسول الله) (بنحوه.) ، والحاكم في "مستدركه" (٢ / ٢٨٧) برقم: (٣١٥٥) (كتاب التفسير ، تفسير سورة آل عمران) (بهذا اللفظ) وصححه وخالفه الذهبي وعلق بقوله:"يحيى واه"، وأبو داود في "سننه" (٤ / ٣٦٨) برقم: (٤٧٢٣) (كتاب السنة ، باب في الجهمية) (بنحوه.) ، والترمذي في "جامعه" (٥ / ٣٤٨) برقم: (٣٣٢٠) (أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ، باب ومن سورة الحاقة) (بنحوه.) وقال :"حسن غريب" وابن ماجه في "سننه" (١ / ١٣٣) برقم: (١٩٣) (أبواب السنة ، باب فيما أنكرت الجهمية) (بنحوه.) ، وأحمد في "مسنده" (١ / ٤٥٠) برقم: (١٧٩٥) (مسند بني هاشم رضي الله عنهم ، حديث العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم) (بمثله.) . قال الأرنؤوط في «مسند أحمد» (٣/ ٢٩٣ ط الرسالة): «إسناده ضعيف جداً، يحيى بن العلاء– وهو الرازي البجلي– قال عمرو بن علي الفلاس والنسائي والدارقطني: متروك الحديث، وقال أحمد: كذاب يضع الحديث، وقال أبو داود: ضعفوه، وسماك بن حرب– وإن كان صدوقاً– كان ربما لُقِّن، فإذا انفرد بأصل لم يكن حجةً كما قال الحافظ في "التهذيب"، وقد تفرَّد بالرواية عن عبد الله بن عميرة كما قال مسلم في "الوحدان" ص ١٤٠، وعبد الله بن عَميرة ذكره العقيلي وابن عدي في جملة الضعفاء، وقال الذهبي: لا يعرف، وذكره ابن حبان في "الثقات" على عادته في توثيق المجاهيل، وهو إلى ذلك معضل بإسقاط الأحنف بن قيس من الإسناد، وبإثباته فهو منقطع، فإنه لا يعلم له سماع منه فيما قاله البخاري» وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع الصغير وزيادته» (ص٨٧٨): برقم «٦٠٩٣». وضعفه في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (٣/ ٣٩٩) حيث قال : ... وقول الحاكم عقبه: " صحيح الإسناد "! فمن أوهامه، وليس ذلك غريبا منه، وإنما الغريب موافقة الذهبي إياه على تصحيحه، مع أنه قد أورد ابن العلاء هذا في " الميزان " وذكر نقولا كثيرة عن الأئمة في توهينه، منها قول أحمد: " كذاب يضع الحديث ". **قلت : الذهبي لم يوافق الحاكم في تصحيح الحديث بل علق بقوله في** :" «المستدرك على الصحيحين» (٢/ ٤٤٧): «[التعليق – من تلخيص الذهبي]٣٥٤٧ – أن يحيى بن العلاء واه»". وأطنب الألباني رحمه الله في تخريج الحديث في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (٣/ ٤٠٢): إلى أن قال : ... «أما بعد أن عرف إسناد الحديث، وأنه تفرد به عبد الله بن عميرة، وتفرد سماك بالرواية عنه، وقول الحربي فيه: لا أعرفه، وإشارة مسلم إلى جهالته، وتصريح الذهبي بذلك كما سبق، فلا يفيد بعد الاطلاع على هذا أن ابن خزيمة أخرجه، لا سيما وهو معروف عند أهل المعرفة بهذا الفن أنه متساهل في التصحيح على نحوتساهل تلميذه ابن حبان، الذي عرف عنه الإكثار من توثيق المجهولين ثم التخريج لأحاديثهم في كتابه " الصحيح "! ولعله تأسى بشيخه في ذلك، غير أنه أخطأ في ذلك أكثر منه»"

- (صحيح) . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ ." [١]

- (ضعيف) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَعْظُمُ أَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ حَتَّى إِنَّ بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِ أَحَدِهِمْ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةَ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ ، وَإِنَّ غِلَظَ جِلْدِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ، وَإِنَّ ضِرْسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ " [٢] .

وجه الاستدلال: قالوا بأن تلك المسافات الخيالية تعارض مثل هذه النصوص فيدل على بطلانها .

فمع وجوب التسليم بالنصوص الصحيحة من الكتاب والسنة والتي فيها إشارة لمقدار بعض المسافات كما في سورة المعارج كما في قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] **، وسورة السجدة ، كما في قوله تعالى:** ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] **وحديث جابر ﷺ الذي فيه إشارة لعظمة حجم العرش وهو حديث صحيح ، فهي لاتعارض ماتقرر في العلم الحديث ، وأما ماجاء من الأحاديث التي**

---

[١] – أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٣٧٠) برقم: (٤٧٢٧) (كتاب السنة ، باب في الجهمية) (بهذا اللفظ) والطبراني في "الأوسط" (٢ / ١٩٩) برقم: (١٧٠٩) (باب الألف ، أحمد بن شعيب النسائي) (بمثله.) ، (٤ / ٣٥٦) برقم: (٤٤٢١) (باب العين ، عبد الله بن العباس الطيالسي) (بمثله.) . قال الأرنؤوط في «سنن أبي داود» (٧/ ١٠٩ ت الأرنؤوط): «إسناده جيد، كما قال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" ٨/ ٢٣٩، وصححه الحافظ ابن حجر في "الفتح" ٨/ ٦٦٥، والسيوطي في" الدر المنثور" ٧/ ٢٧٤» . وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (١/ ٢٨٢): برقم «١٥١» . وقال في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (٢/ ٣٢٣): ... «عن موسى بن عقبة به بلفظ: " أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة ". وهو بهذا اللفظ صحيح كما قد بينته في " الأحاديث الصحيحة " رقم (١٥١)» .

[٢] – أخرجه أحمد في "مسنده" (٣ / ١٠٨٤) برقم: (٤٨٩٢) (مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ،) (بهذا اللفظ) وعبد بن حميد في "المنتخب من مسنده" (١ / ٢٥٧) برقم: (٨٠٨) (أحاديث ابن عمر ،) (بنحوه.) وابن أبي شيبة في "مصنفه" (١٨ / ٥٠٠) برقم: (٣٥٢٩٠) (كتاب صفة الجنة والنار ، ما ذكر فيما أعد الله لأهل النار وشدته) (بنحوه مختصرا.) والطبراني في "الكبير" (١٢ / ٤٠٢) برقم: (١٣٤٨٢) (باب العين ، مجاهد عن ابن عمر) (بنحوه.)

تقرر مقدار المسافة بين السموات فهي أحاديث ضعيفة لاتقوم بها حجة . ولكن على فرض التسليم بصحتها فإنها لا تنفي ماتقرر في علم الفلك الحديث من باب أولى .

وبيان ذلك من وجوه :

- الوجه الأول: أن الكثير من العلماء ومنهم حبر الأمة وترجمان القرآن قد توقف في تفسير اليومين المذكورين في سورة المعارج ، وسورة السجدة . فقد جاء بإسناد صحيح عن ابنِ أبي مُلَيكةَ؛ أنَّ رجلًا سأل ابنَ عبَّاسٍ «ما {يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ}؟ فكأنَّ ابنَ عباسٍ اتَّهمَهُ، فقال: ما {يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ }؟ فقال: إنما سألتُكَ لتحدِّثَني - أو لتُخبِرَني! - قال: هما يومانِ ذكرهما اللهُ عز وجل في كتابِهِ، اللهُ أعلمُ بهما، وأكرهُ أن أقولَ في كتابِ اللهِ ما لا أعلمُ» [١] ، ولما سئل عنها ابن المسيب قال :" قال ابن المسيب للسائل هذا ابن عباس قد أبى أن يقول فيهما وهو أعلم مني"
- وقد قال ابن القيم في نونيته عن هذين اليومين «هَذَا وَمَا نَضِجَتْ لَدَيَّ وعلْمُهَا الْـ ... ـمَوكُولُ بَعدُ لِمُنْزِلِ القُرْآنِ»
- الوجه الثاني : عندما يقرر سبحانه بأن اليوم الواحد عنده يعدل ألف سنة عندنا ، فماهو مقدار السنة عند الله ؟
- لقد جاء في بعض النصوص ذكر "السنة" مطلقة من غير تقييد بالسنة الأرضية ، كما في قوله تعالى " ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ [المعارج: ٤] ، فهو لم يقل "مما تعدون" بل أطلق . ولذلك فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما توقفه في بيان المقصود بذلك اليوم كما تقدم.

---

[١] – «سنن سعيد بن منصور – تكملة التفسير – ط الألوكة» (٧/ ٦٣): برقم «١٧٣٢» وقال المحقق «سنده صحيح. وعزاه السيوطي في "الدر المنثور" (١١/ ٦٧٦ – ٦٧٧) للمصنّف وعبد الرزاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في "المصاحف" والحاكم. وقد أخرجه ابن جرير في "تفسيره" (٢٣/ ٢٥٤) عن محمد بن بشار، عن عبد الوهاب، به»

وكذلك جاءت السنة مطلقة كما في :

- قول النبي ﷺ كما في صحيح مسلم عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ." [١]
- (صحيح) . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللهِ تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةِ عَامٍ ." [٢]

فكما أن اليوم كما تقدم تعريفه هو: مجرد حقبة زمنية وليس وقتا محددا بمدة. ، فكذلك السنة عند الله هي حقبة زمنية وليست وقتا محددا بمدة. فمن أين لنا أن نعرف عدد أيام السنة التي عند الله ؟؟؟ وكيف لنا أن نقيس السنة التي عند الله على السنة التي في الأرض ؟؟؟

فانظر إلى التفاوت العظيم في مقدار السنين الواقع بين كواكب المجموعة الشمسية . وانظر إلى التفاوت العظيم بينها وبين السنة في كوكب الشمس التي تقدر ب ٢٢٠ مليون سنة أرضية. فكيف يمكن قياس السنة عند الله بناء على السنة عندنا؟

---

[١]– أخرجه مسلم في "صحيحه" (٨ / ٥٠) برقم: (٢٦٥٢) (كتاب القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه أبو داود في "سننه" (٤ / ٣٧٠) برقم: (٤٧٢٧) (كتاب السنة ، باب في الجهمية) (بهذا اللفظ) والطبراني في "الأوسط" (٢ / ١٩٩) برقم: (١٧٠٩) (باب الألف ، أحمد بن شعيب النسائي) (بمثله.) ، (٤ / ٣٥٦) برقم: (٤٤٢١) (باب العين ، عبد الله بن العباس الطيالسي) (بمثله.) . قال الأرنؤوط في «سنن أبي داود» (٧/ ١٠٩ ت الأرنؤوط): «إسناده جيد، كما قال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" ٨/ ٢٣٩، وصححه الحافظ ابن حجر في "الفتح" ٨/ ٦٦٥، والسيوطي في" الدر المنثور" ٧/ ٢٧٤» . وصححه الألباني في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» (١/ ٢٨٢): برقم «١٥١» . وقال في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» (٢/ ٣٢٣): ... «عن موسى بن عقبة به بلفظ: " أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله تعالى من حملة العرش، ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة ". وهو بهذا اللفظ صحيح كما قد بينته في " الأحاديث الصحيحة " رقم (١٥١)» .

- الوجه الثالث : مع جهلنا المطبق عن مقدار الزمن عند الله قياسا على الزمن عندنا ، فإننا أيضا نجهل وسيلة النقل والتنقل المستخدمة بين السماء والأرض في قطع تلك المسافات الشاسعة .

فالآيات الكريمة تقرر أن الأمر يعرج إلى الله في يوم كان مقداره ألف سنة مما نعد ، يعني من السنين الأرضية. ولكن ماهي الوسيلة التي استخدمت في ذلك ؟ وكيف يمكن قياسها ؟

فأقصى سرعة تم التوصل لها في المقياس البشري هي سرعة الضوء ، ولكنهم لم يتمكنوا حتى الآن من إيجاد وسيلة يمكنها أن تسير بسرعة الضوء ولو بعشر عشره.

- مسألة: التقدير بسرعة الضوء ضرورة بشرية؟!!
- وهذا التقدير منهم -لسرعة الضوء - مبني على واقع محسوس محسوب بدقة متناهية فيما مكنهم الله من الوصول إليه ، وقد اضطروا لتلك الحسبة الضوئية لأن المسافات الموجودة بيننا وبين الكواكب ، والمسافات بيننا وبين النجوم ، أو المجرات مسافات شاسعة جدا لايمكن أن تقاس بالقياسات المعروفة ، فعلى سبيل المثال . فبدلا من أن نقول بأن المسافة بيننا وبين الشمس- وهي أقرب نجم إلى الأرض- تقدر بنحو ١٨٠ مليون كم . فهي تساوي ثمان دقائق وعشرين ثانية بسرعة الضوء .
- فالسنة الضوئية مجرد تقدير تم الاضطرار إليه لتحديد المسافات ، وليس هناك بحسب ما توصلوا إليه شيء أسرع من الضوء .
- فعندما يقولون بأن قطر الكون المنظور هو ٩٣ مليار سنة ضوئية ، فهو مجرد تقدير
- ولكن ذلك التقدير لا ينفي أن تكون المسافة بين السماء والأرض خمسمائة سنة ، وأن المسافة بين كل سماء وسماء خمسمائة سنة على فرض صحة ما جاء في تلك الأحاديث ، وكذلك فإن تلك التقديرات لاتعارض كون الأمر يدبر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في وقت يبلغ ألف سنة ، وأن ذلك يعدل يوما من أيام الله ،

وكذلك فإنه لاينافي عروج الملائكة والروح في وقت يبلغ خمسين ألف سنة وهو يعدل يوما عند الله .

- **فإن قلت كيف ذلك ؟** فأقول لك :
- نجد في آية سورة السجدة أن تدبير الأمر من السماء إلى الأرض ثم عروجه إليه مقدر بألف سنة ، وذلك يعني ٥٠٠ سنة في النزول ، و٥٠٠ سنة في الصعود . وقد نصت الآية على أن هذه الألف سنة مقدرة بالسنين الأرضية.
- ولكن ليس في الآية توضيح لمقدار المسافة بين السماء والأرض؟ ، وإنما هي تبين أن الوقت الذي استغرقه تدبير الأمر من السماء إلى الأرض والعروج إليه تم في يوم واحد عند الله ، وهذا اليوم يستغرق ألف سنة من السنين الأرضية عند البشر.
- وليس في الآية بيان للوسيلة التي تم بها نقل الأمر من السماء إلى الأرض والعروج إليه في تلك المدة المحددة بألف سنة أرضية.
- **فعندنا مجهولان لايعلمهما إلا الله وحده :**
- الأول : مقدار المسافة من السماء إلى الأرض . فهو لم يقل بأن المسافة بين الأرض والسماء ألف سنة ، ولكن قال بأن الوقت الذي استغرقه تدبير الأمر وعروجه إليه أخذ وقتا يبلغ ألف سنة أرضية وهو يعدل يوما واحدا عند الله .
- الثاني: وسيلة النقل والتنقل بين السماء والأرض في تدبير الأمور.
- **أما بالنسبة للمسافة** : فليس هناك تعارض بين ماقدره البشر من تلك المسافات بحسب حساباتهم البشرية -إن صحت- ، وبين تقدير الله بحسب حساباته هو جل وعلى .
- بل إنهم قد اعترفوا بعجزهم المطبق في تقديرهم لحجم السماء الدنيا-(الكون بزعمهم) ، فإنهم - وبأقصى وسيلة مكنهم الله منها-وهي سرعة الضوء- تمكنوا من

معرفة جزء يسير يبلغ حجم الذرة ؟!!!!أو أقل؟؟؟؟!!! -كما قرر عالمهم المتقدم ذكره- من حجم السماء الدنيا فقط.

- وانظر إلى مدى عجز البشر ، فإنهم قد استغرقوا سبع سنين بأسرع وسيلة توصلوا إليها وهي تعدل جزءا من سرعة الضوء ، حتى يصلوا إلى كوكب زحل بواسطة مركبة (كاسيني) . ويحتاجون إلى ثلاث عشرة سنة للوصول إلى كوكب نبتون بأسرع وسيلة توصلوا إليها، وهم عاجزون عن الوصول إلى قرب نجم رصدوه وهو يبعد مسافة أربعين سنة ضوئية ، فمن أين لهم آلة تسير بسرعة الضوء ، ومن أين لهم أعمارا توصلهم لذلك النجم ، ولو قدرنا أن الله مكنهم من ذلك ، فإنهم عاجزون -بكل ماتحمله كلمة العجز من معنى- عن إدراك أقرب مجرة لنا وهي مجرة (أندروميدا)والتي تبتعد عنا بحسب تقديرهم أكثر من مليوني سنة ضوئية .؟!!
- فأين العجب في كون هؤلاء البشر أعلنوا عن عجزهم في التوصل إلى معرفة كم المسافة بين الأرض وبين ما يمكن أن تدركه أبصارهم بجميع وسائلهم الحديثة ، وصدق الله حين قال: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ۝٣ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٞ ۝٤﴾ [الملك: ٣-٤]
- لقد انقلبت أبصارهم حسيرة بعد أن أرسلوا تلسكوب هبل ، وانقلبت حسيرة بعد أن أرسلوا تلسكوب جيمس ويب ، وستنقلب حسيرة دائما وأبدا ولوا جاؤوا بأضعاف أضعاف قوة تلك التلسكوبات .
- وإذا كانوا هم قد قرروا بأن الكون المنظور يتمدد بضعفي سرعة الضوء ، فإنك لن تستطيع أن تتخيل-مجرد التخيل- مقدار المسافات الشاسعة التي تزيد كل ثانية بيننا وبين ذلك الكون المنظور .
- فسواء قلنا أن المسافة بيننا وبين السماء خمسمائة سنة بتقدير الله ، أو الف مليار سنة ضوئية بتقدير البشر ، فلا تعارض ؛ لأن وسائلهم

كانت ولا زالت وستبقى حسيرة في إدراك شيء من السماء الدنيا إلا بما يأذن به الله ، فضلا عن إدراك بقية السموات .

- **وأما بالنسبة لوسيلة النقل والتنقل** : فيجب أن تعلم حق العلم أن الفرق عظيم جدا بين قدرة الخالق والمخلوق ، فإذا كانت وسيلة البشر في القياس والانتقال التي يتحدث عنها البشر هي سرعة الضوء التي لم يتمكنوا أن يصنعوا آلة تنقلهم بتلك السرعة ، ولا بعشر من أعشارها ، فما هي الوسيلة في القياس والانتقال عند الله ؟
- فإن النبي ﷺ عرج به حتى السماء السابعة وعاد في ليلة واحده وكانت وسيلته في ذلك دابة البراق التي يبلغ خطوها مبلغ ماينتهي إليه طرفها . وينزل عليه الوحي من فوق سبع سموات بواسطة جبريل عليه السلام في لحظة. فكم كان مقدار تلك السرعة التي تم فيها الانتقال بين السموات والأرض ؟
  - في الصحيحين عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : بَيْنَا أَنَا عِنْدَ الْبَيْتِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ مِنَ النَّحْرِ إِلَى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مَعَ جِبْرِيلَ حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا" [١]
  - وفي لفظ للبخاري : " ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الدُّنْيَا " [٢]

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٠٩) برقم: (٣٢٠٧) (كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (١ / ٩٩) برقم: (١٦٢) (كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى السماوات وفرض الصلوات) (بنحوه.)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٥٢) برقم: (٣٨٨٧) (كتاب مناقب الأنصار ، باب المعراج) (بهذا اللفظ)

- وفي لفظ لمسلم :" ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ ، يُقَالُ لَهُ : الْبُرَاقُ ، فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ ، يَقَعُ خَطْوُهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرْفِهِ ، فَحُمِلْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا " [١] ، وفي لفظ لمسلم :" أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ " [٢]
- وفي البخاري أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ ، فَأَتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ ، فَقَالَ: إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ: مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟ قَالَ: أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ آنِفًا" قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، قَالَ: أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحُوتِ ، وَأَمَّا الْوَلَدُ: فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ" قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ" [٣]
- وانظر إلى الوسيلة التي جاء بها من عنده علم من الكتاب من أجل أن يأتي بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس في طرفة عين كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ﴾ [النمل: ٣٨-٤٠]

---

[١] – أخرجه مسلم في صحيحه (١ / ١٠٣) برقم: (١٦٤) (كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى السماوات وفرض الصلوات) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ٩٩) برقم: (١٦٢) (كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى السماوات وفرض الصلوات) (بهذا اللفظ)

[٣] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٥ / ٦٩) برقم: (٣٩٣٨) (كتاب مناقب الأنصار ، باب حدثني حامد بن عمر) (بهذا اللفظ)

المطلب الرابع:

التقديرات الحديثة في علم الطب

لقد تبين لنا أن تقديراتهم كانت في غاية القصور في مجال الفلك ، وأن هامش الخطأ فيها يزداد حتى يصل للمليارات ، فكذلك تقديراتهم في مجال الطب تزداد عجزا وقصورا ، وهامش الخطأ فيها عظيم لحد لا يمكن تصوره . وشر البلية مايضحك . ومن الأمثلة على ذلك:

- فيما يتعلق بخلايا المخ . قالوا في بداية الأمر بأنه يحتوي على عشر مليارات خلية ، ثم قالوا خمسين مليار خلية ، ثما قالوا مائة مليار خلية ، ثم صارت مائة وخمسين مليار خلية . فانظر كيف يخطؤون بفارق من المليارات؟!!! فيستحقون هذا الدعاء عليهم : ﴿قُتِلَ ٱلۡخَرَّٰصُونَ﴾ [الذاريات: ١٠] .

والآن قالوا بأن القشرة الدماغية وحدها تحتوي على مائة وخمس وعشرين ترليون(!!!!!) نقطة اشتباك عصبي وأن مشبكا واحدا من المشابك العصبية تستطيع أن تخزن ٤ر٧ بايت من البيانات هذا يعني قدرته على تخزي مليونين ونصف المليون "قيقا بايت" من البيانات.

- ومثال آخر : عندما أرادوا حساب الجينات البشرية في مشروع سموه (الجينوم البشري) فلم تتمكن أجهزتهم من حساب ذلك ، وبعبارة أخرى فإن أجهزتهم الحاسوبية قد انتحرت"حرفيا" بسبب عجزها عن تلك الحسبة ؟!!!!

- وكذلك هم عاجزون عن تفسير الكثير من التفاعلات والعمليات التي تحدث في جسم الإنسان . فلايستطيعون تفسير كيفية تحرك جزيئات البروتينات المختلفة إلى الأماكن المحددة لها من الجسم ؟ ولا كيفية تعرف خلايا كل واحد من الأنسجة المتخصصة على بعضها البعض ، حتى تبني نسيجا معينا في عضو محدد من أعضاء

جسم الكائن الحي ؟ ولا وسائل إدراك هذا الجسد لأي جسم غريب يدخل عليه ؟ ولاكيفيات تفاعله مع هذا الجسم الغريب بالرفض أو القبول ؟ولا عن كيفية عمل دماغ الإنسان في حالات اليقضة والمنام ؟ وتبين لهم بأن جسد الفرد الواحد من البشر يحتوي على ألف مليون مليون خلية في المتوسط(تنبه للدقة!!) ، وتتكون كل خلية من هذه الخلايا -وقطرها في حدود ٣٪ من المليمتر – من مليون جزيء من المركبات العضوية وغير العضوية التي تترتب بنسب محددة في كيانات متميزة داخل الخلية الحية ، ومن أعقد أجزاء الخلية الحية نواتها التي تحتوي على عدد محدد من الصبغيات ، وكل واحد من الصبغيات مقسم بعدد من العلامات المميزة إلى وحدات طولية تعرف باسم المورثات (**Genes** ، ويحتوي كل "مورث" (**Gene**) الشيفرة الوراثية التي تتكون من (٦ر٢) مليار من القواعد النيتروجينية التي تستند على (١٢ر٤) مليار جزيء من السكر والفوسفات بمجموع (١٨ر٦) مليار جزيئا في الخلية البشرية الواحدة" [١] وهذه المعلومات أصبحت قديمة جدا ، فتضاعفت تلك الحسابات أضعافا مضاعفة ، وقد ذكرت آنفا أن أجهزتهم قد انتحرت عجزا من إدراك ذلك .

وإنك لتعجب أشد العجب من أناس يدعون العلم يستسلمون لنظريات ، وآراء ، تخالف العقل والنقل ، ثم يعترضون على خبر الصادق المصدوق فيقولون هذا مخالف للعقل ! أو للواقع !! أو أنه يراد به العصر السابق !!! أو أنه خبر آحاد!!!! فنعوذ بالله من طمس البصائر.

فالواجب على كل مسلم أن يعتقد اعتقادا لاشك فيه ، بأن كل خبر أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خبر صادق لن يتخلف ، إذا ثبت نقله عنه . وقد تقدم البرهان القطعي على ذلك فيما تقدم ذكره من الأخبار التي حصلت في عهده ، وبعد عهده بوقت . وقد

---

[١] – انظر آيات الإعجاز العلمي للدكتور زغلول راغب محمد النجار /٤٥٩-٤٦٠

آن الأوان لذكر بعض ما أخبره من الأمور التي لم تعرف إلا في هذا الزمان في العصر الحديث ، و التي نقلت لنا عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه بأصح الأسانيد . وقد اقتصرت على بعضها دون استقصاء ، مقتصرا على ماثبت في الصحيحين أو أحدهما. وهو موضع المطلب التالي :

المطلب الخامس :

من علم الغيب الذي أظهره الله لنبيه ﷺ

عن بعض العلوم التي لم تعرف إلا حديثا.

ومن هذه الأخبار :

- ماء الرجل غليظ أبيض وماء المرأة رقيق أصفر .

- جاء في الصحيحين عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ . فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، تَعْنِي وَجْهَهَا ، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ ، وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا . " [١]

- وفي لفظ في صحيح مسلم عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ حَدَّثَهُمْ أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ حَدَّثَتْ أَنَّهَا سَأَلَتْ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْمَرْأَةِ تَرَى فِي مَنَامِهَا مَا يَرَى الرَّجُلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا رَأَتْ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ فَلْتَغْتَسِلْ ، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : وَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَتْ : وَهَلْ يَكُونُ هَذَا ؟ فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ، فَمِنْ أَيْنَ يَكُونُ الشَّبَهُ ؟ إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ ، فَمِنْ أَيِّهِمَا عَلَا أَوْ سَبَقَ يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ . " [٢]

- وفي صحيح البخاري عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ بَلَغَ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَلَامٍ مَقْدَمُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ وَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَنْزِعُ إِلَى أَخْوَالِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَّرَنِي بِهِنَّ آنِفًا جِبْرِيلُ ... وَأَمَّا الشَّبَهُ فِي

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٣٨) برقم: (١٣٠) (كتاب العلم ، باب الحياء في العلم) (بهذا اللفظ) ، (ومسلم في "صحيحه" (١ / ١٧٢) برقم: (٣١٣) (كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) (بمثله.)

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٧٢) برقم: (٣١١) (كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) (بهذا اللفظ)

الْوَلَدِ فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَشِيَ الْمَرْأَةَ فَسَبَقَهَا مَاؤُهُ كَانَ الشَّبَهُ لَهُ وَإِذَا سَبَقَ مَاؤُهَا كَانَ الشَّبَهُ لَهَا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ " [١]

- وفي لفظ لمسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: هَلْ تَغْتَسِلُ الْمَرْأَةُ إِذَا احْتَلَمَتْ وَأَبْصَرَتِ الْمَاءَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ : تَرِبَتْ يَدَاكِ وَأُلَّتْ ، قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : دَعِيهَا ، وَهَلْ يَكُونُ الشَّبَهُ إِلَّا مِنْ قِبَلِ ذَلِكَ ؟ إِذَا عَلَا مَاؤُهَا مَاءَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخْوَالَهُ ، وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشْبَهَ أَعْمَامَهُ . " [٢]

- وهذا الحديث بألفاظه معجز من وجوه عدة:
- أن المرأة يخرج منها ماء عند الجماع والاحتلام كالرجل .
- أن ماءها رقيق أصفر.
- أن الولد يتكون من المائين .
- وقد قال هذا رسول الله ﷺ في الوقت الذي لم تكن العرب ولا غيرها يعلمون أن للمرأة ماءا ، أو أن الولد يخلق باجتماع ماء المرأة وماء الرجل ، أو أن لونه أصفر، فما كان هذا معلوما قط.
- وهذا من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، وبراهين رسالته، وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وصدقا. ، فقد تبين لهم حديثا بأن للمرأة نوعين من الماء " : أولهما ماء لزج يسيل ولا يتدفق ، وهو ماء المهبل ،وليس له علاقة بتكوين الجنين . وثانيهما ماء أصفر يتدفق وهو يخرج من حويصلة

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٣٢) برقم: (٣٣٢٩) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٧٢) برقم: (٣١٤) (كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) (بهذا اللفظ)

جراف بالمبيض ... وهذا الماء يحمل البويضة مثلما يحمل ماء الرجل الحيوانات المنوية ، وعند الجماع يختلط هذا الماء بماء الرجل" [١]

- وأيضا فإنه قد تقرر في علم الأجنة أن الولد ينتج من اجتماع الحيوان المنوي والبويضة.
- فمن أين لهذا النبي الأمي علم أمر لم يتبين لعلماء الأجنة ، إلا بعد أربعة عشر قرنا من الزمان ؟

إليك الجواب كما جاء في لفظ آخر :

- في صحيح مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه :"... قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، قَالَ : يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ قَالَ : أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ ، قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ ، قَالَ : مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ ، قَالَ الْيَهُودِيُّ : لَقَدْ صَدَقْتَ ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : **لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى أَتَانِيَ اللهُ بِهِ** . " [٢]

وصدق الله إذ قال : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾ (النجم ٣- ٤)

---

[١] – الإعجاز العلمي في الإسلام / السنة النبوية / محمد كامل عبد الصمد/٩٦

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٧٣) برقم: (٣١٥) (كتاب الحيض ، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة وأن الولد مخلوق من مائهما) (بهذا اللفظ)

وفي هذا الحديث إعجاز آخر وهو : أن الماء الذي يحمل الذكورة تكون عند الرجل وليس المرأة . وهو أيضا تصديق لما جاء في القرآن الكريم :

"قال الدكتور محمد علي البار – وفقه الله – : " ومن المقرر علميّاً أن جنس المولود يتحدد في اللحظة الأولى التي يلتقي فيها الحيوان المنوي بالبويضة فيلقحها ، فإذا ما التقى حيوان منوي يحمل شارة الذكورة " Y " بالبويضة : فإن الجنين سيكون ذكراً بإذن الله ، أما إذا كان الحيوان المنوي سيلقح البويضة يحمل شارة الأنوثة : فإن الجنين سيكون أنثى بإذن الله .

إذن الحيوان المنوي أو نطفة الرجل هي التي تحدد نوعية الجنين ذكراً أم أنثى ، (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى) النجم/ ٤٥ ، ٤٦ ، والنطفة التي تُمنى هي نطفة الرجل بلا ريب ، ويقول تعالى أيضاً (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى . أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى . ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى . فَجَعَلَ مِنْهُ (أي : المني) الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى) القيامة/ ٣٦ – ٤٠ " انتهى من " خلق الإنسان بين الطب والقرآن " (ص ٢٩٧ ، ٢٩٨) .

ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :

- **ما من كل الماء يكون الولد . وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء؟!**

- جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ قال : سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺعَنِ الْعَزْلِ ؟ فَقَالَ : مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ ، وَإِذَا أَرَادَ اللهُ خَلْقَ شَيْءٍ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ . " [١]

- **والإعجاز في هذا الحديث من وجوه منها:**

- **الأول : أن الولد لايكون من كل الماء ! وهو تصديق قوله تعالى** ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ۝٤٥ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ﴾ [النجم: ٤٥-٤٦] **،وقوله تعالى :** ﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ۝٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٧-٣٩]

- **الثاني: أنه لاتوجد وسيلة قاطعة تمنع الحمل إذا تم الجماع بين الرجل والمرأة .**

وهي من الأمور التي لايمكن أن تعرف إلا عن الطريق الوحي ، فإنه لم يتبين ذلك إلا حديثا بأن الدفقة الواحدة من ماء الرجل تحتوي على أكثر من مائتين مليون من الحيوانات المنوية ، والذي يلقح البويضة هو حيوان منوي واحد فقط ، حيث إن هناك اختيارا بعد اختيار !!!

- **ويدل عليه أيضا حديث أم سليم المتقدم وفيه:"... إِنَّ مَاءَ الرَّجُلِ غَلِيظٌ أَبْيَضُ ، وَمَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ ، فَمِنْ أَيِّهِمَا عَلَا أَوْ سَبَقَ يَكُونُ مِنْهُ الشَّبَهُ . " [٢]**

فقوله(فمن أيهما علا أو سبق) أي فمن أي المائين ، فمن هنا للتبعيض ، فدل على أنه ليس كل الماء بل جزء منه .

---

[١] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٤ / ١٥٩) برقم: (١٤٣٨) (كتاب النكاح ، باب حكم العزل) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٧٢) برقم: (٣١١) (كتاب الحيض ، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها) (بهذا اللفظ)

- أما قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث:" وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء"
- "فهو إعجاز كامل لايتصوره إلا من درس وسائل منع الحمل ونسبة النجاح فيها ، فقد تبين علميا أن لكل وسيلة من وسائل منع الحمل نسبة تفشل فيها ، ويذكر أحد المتخصصين في الطب أن إحدى المريضات قد أجرت عملية تعقيم بقطع قناتي الرحم ثم لم تلبث بضعة أشهر إلا وهي حامل ، بل لقد سجلت حالة حمل بعد عملية استئصال للرحم" [١]
- ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :
- وعفروه الثامنة بالتراب.
  - جاء في صحيح مسلم عن ابن المغفل ﷺ قال : أن رسول الله ﷺ قال :" : إِذَا وَلَغَ الْكَلْبُ فِي الْإِنَاءِ فَاغْسِلُوهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ ، وَعَفِّرُوهُ الثَّامِنَةَ فِي التُّرَابِ . " [٢] . وهذا الحديث معجز من وجهين :
- الوجه الأول : أنه قد تبين لهم بأن لعاب الكلب ينقل عددا من الأمراض الخطيرة ومنها فيروس داء الكلب. الذي قد يوصل إلى الموت ، وفيروسات هذا المرض وغيره يكون في لعاب الكلب .
- الوجه الثاني : أن التراب يكفي في إزالة هذه الجراثيم من الإناء . فالمعروف أن فيروس الكلب دقيق متناه في الصغر ، وكلما قل حجم الميكروب ، وصغر جرمه ، ودق وزنه كلما ازداد خطره بتعلقه بجدار الإناء والتصاقه به ، وقد تبين لهم أن التراب يتكفل بإزالة ذلك [٣]
- ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :

---

[١] – الإعجاز العلمي في الإسلام / محمد كامل عبد الصمد /٩٩–١٠٠

[٢] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٦٢) برقم: (٢٨٠) (كتاب الطهارة ، باب حكم ولوغ الكلب) (بهذا اللفظ) ،

[٣] –الإعجاز الطبي في القرآن /الدكتور السيد الجميلي / ٢٦٧–٢٦٨

- **ستعود جزيرة العرب مروجا وأنهارا؟!**

- جاء في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ ، وَيَفِيضَ حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا . " [١] ،

- **وهذا الحديث فيه سبق علمي من وجهين:**

- الوجه الأول : أنه أخبر بأن أرض العرب كانت مروجا وأنهارا لقوله (ستعود) فالمعنى أنها كانت كذلك ثم تغيرت في هذه الحقبة .

- الوجه الثاني : أنها ستعود مروجا وأنهارا كما كانت من قبل. وهاتان الحقيقتان لم تتبينا لهم إلا مؤخرا.

ولما سئل البروفسور "ألفريد كوروز" وهو من أشهر علماء الجولوجيا في العالم . "هل عندكم حقائق أن جزيرة العرب كانت بساتين وأنهارا ؟ قال : نعم هذه مسألة معروفة عندنا وحقيقة علمية . فقيل له : وهل عندك دليل على أن بلاد العرب ستعود مروجا وأنهارا ؟ قال نعم هذه مسألة حقيقية ثابتة ،وسبب ذلك العصر الجليدي القادم وهو أن كمية من البحر تتحول إلى ثلج وتتجمع في القطب المتجمد الشمالي ثم تزحف نحو الجنوب ، فتغطي ماتحتها ،ويتغير الطقس في الأرض ، فيكون الطقس في بلاد العرب باردا وتكون من أكثر بلاد العالم أمطارا وأنهارا . وكنت أربط بين السيول والأمطار في منطقة أبها بالسعودية وبين تلك التي تحدث في شمال أوروبا . قلت له: تؤكد لنا هذا ؟ قال نعم هذه حقيقة لامفر منها . فبين محاوره له هذا الحديث وأننا نعلم ذلك منذ ألف وأربعمائة سنة ثم سأله : من أخبره بأن أرض العرب كانت مروجا وأنهارا ؟ ففكر وقال الرومان !! . فقال له : ومن أخبره بأن أرض العرب ستعود مروجا وأنهارا ؟ فبهت الذي كفر ، وقال (فيه فوق!!) ثم كتب بخط يده :" لقد أدهشتني الحقائق العلمية التي رأيتها

---

[١] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٣ / ٨٤) برقم: (١٥٧) (كتاب الزكاة ، باب الترغيب فِي الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها) (بهذا اللفظ)

في القرآن والسنة ،ولم نتمكن من التدليل عليها إلا في الآونة الأخيرة بالطرق العلمية الحديثة ، وهذا يدل على أن محمد ﷺ لم يصل إلى هذا العلم إلا بوحي علوي) [١]

- ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :
- علم الحجر الصحي؟!
  - جاء في الصحيحين عن أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ قال:"قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الطَّاعُونُ رِجْسٌ أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ قَالَ أَبُو النَّضْرِ لَا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا فِرَارًا مِنْهُ . " [٢]
  - وفي لفظ لمسلم :" إِنَّ هَذَا الْوَجَعَ أَوِ السَّقَمَ رِجْزٌ عُذِّبَ بِهِ بَعْضُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ ، ثُمَّ بَقِيَ بَعْدُ بِالْأَرْضِ فَيَذْهَبُ الْمَرَّةَ وَيَأْتِي الْأُخْرَى ، فَمَنْ سَمِعَ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا يَقْدَمَنَّ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَقَعَ بِأَرْضٍ وَهُوَ بِهَا فَلَا يُخْرِجَنَّهُ الْفِرَارُ مِنْهُ . " [٣]
  - وفي لفظ للبخاري :" عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّاعُونِ فَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ عَذَابٌ يَبْعَثُهُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَأَنَّ اللهَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ فَيَمْكُثُ فِي بَلَدِهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ . " [٤]
- والإعجاز هنا أنه:
- قد نهى عن الدخول إلى البلد الذي نزل به الطاعون ، وحث من كان فيها على الصبر وعدم الخروج منها . هذه المعاني إنما عرفت مؤخرا ، وقد

---

[١] – موسوعة الإعجاز العلمي ٢١٦-٢١٧

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٧٥) برقم: (٣٤٧٣) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حدثنا أبو اليمان) (بهذا اللفظ) ، ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٢٧) برقم: (٢٢١٨) (كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها) (بنحوه.)

[٣] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٧ / ٢٨) برقم: (٢٢١٨) (كتاب السلام ، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها) (بهذا اللفظ)

[٤] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٧٥) برقم: (٣٤٧٤) (كتاب أحاديث الأنبياء ، باب حدثنا أبو اليمان) (بهذا اللفظ)

اصطلحوا على تسميته بالحجر الصحي . فمن أين لهذا النبي الأمي أن يعرف ذلك؟

- ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :
- أصول الطب الوقائي.

- جاء في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام قال :" لا يوردن ممرض على مصح" [١] ، وفي الصحيحين "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه [٢] ،
- وفي لفظ لمسلم " عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ . " [٣]
- وفي صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: غَطُّوا الْإِنَاءَ ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ ، فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ ، لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ ، أَوْ سِقَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ ، إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ . " [٤]
- وفي الصحيحين :" غَطُّوا الْإِنَاءَ ، وَأَوْكُوا السِّقَاءَ ، وَأَغْلِقُوا الْبَابَ ، وَأَطْفِئُوا السِّرَاجَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَحُلُّ سِقَاءً ، وَلَا يَفْتَحُ بَابًا ، وَلَا يَكْشِفُ إِنَاءً ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدُكُمْ

---

[١] – صحيح البخاري ج٥/ص٢١٧٧/ح٥٤٣٧ / باب لا هامة ؛ صحيح مسلم ج٤/ص١٧٤٣/ح٢٢٢١/ باب لاعدوى ولا طيرة ولا هامة

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (١ / ٥٧) برقم: (٢٣٩) (كتاب الوضوء ، باب البول في الماء الدائم) (بهذا اللفظ) ومسلم في "صحيحه" (١ / ١٦٢) برقم: (٢٨٢) (كتاب الطهارة ، باب النهي عَنْ البول فِي الماء الراكد) (بمثله.)

[٣] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (١ / ١٦٢) برقم: (٢٨١) (كتاب الطهارة ، باب النهي عَنْ البول فِي الماء الراكد) (بهذا اللفظ

[٤] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ١٠٧) برقم: (٢٠١٤) (كتاب الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء) (بهذا اللفظ)

إِلَّا أَنْ يَعْرُضَ عَلَى إِنَائِهِ عُودًا وَيَذْكُرَ اسْمَ اللهِ ، فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْفُوَيْسِقَةَ تُضْرِمُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ بَيْتَهُمْ . لَمْ يَذْكُرْ قُتَيْبَةُ فِي حَدِيثِهِ: وَأَغْلِقُوا الْبَابَ . " [١]

- وفي الصحيحين :" نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، يَعْنِي: أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا فَيُشْرَبَ مِنْهَا . " [٢] ، واختناث الأسقية أن يقلب رأسها حتى يشرب منه .
- وفي لفظ البخاري :"نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية يعني أن تكسر أفواهها فيشرب منها" [٣]
- وفي الصحيحين:" الْفِطْرَةُ خَمْسٌ ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ : الْخِتَانُ ، وَالِاسْتِحْدَادُ ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ ، وَقَصُّ الشَّارِبِ . " [٤]

- فهذه الأحاديث كلها جاءت بالأصول التي يعتمد عليها ما يسمى بالطب الوقائي في الطب الحديث ، وجميع ماجاء في هذه الأحاديث هو من الحقائق العلمية التي تبينت لهم !!! ، ونحن نعرفها قبل مئات السنين ، فله الحمد على نعمة الإسلام.
- ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٨ / ٦٥) برقم: (٦٢٩٥) (كتاب الاستئذان ، باب لا تترك النار في البيت عند النوم) (بنحوه) ، ومسلم في "صحيحه" (٦ / ١٠٥) برقم: (٢٠١٢) (كتاب الْأشربة ، باب الْأمر بتغطية الإناء وإيكاء السقاء) (بهذا اللفظ)

[٢] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١١٢) برقم: (٥٦٢٦) (كتاب الأشربة ، باب اختناث الأسقية) (بنحوه) ، ومسلم في "صحيحه" (٦ / ١١٠) برقم: (٢٠٢٣) (كتاب الْأشربة ، باب آداب الطعام والشراب وأحكامها) (بهذا اللفظ)

[٣] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١١٢) برقم: (٥٦٢٥) (كتاب الأشربة ، باب اختناث الأسقية) (بهذا اللفظ)

[٤] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١٦٠) برقم: (٥٨٨٩) (كتاب اللباس ، باب قص الشارب) (بهذا اللفظ) ، (٧ / ١٦٠) برقم: (٥٨٩١) (كتاب اللباس ، باب تقليم الأظفار) (بمثله.)

- إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه؟!
  - ما جاء في صحيح البخاري عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ :" قَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً . " [١]
- وهو معجز لكونه قد أثبت بأن أحد الجناحين يحمل داء والآخر يحمل شفاء .
- وبعض العقلانيين(!!!) رد هذا الحديث لأنه لم يناسب عقله!! ، وقد تبين علميا أن الذباب يفرز جسيمات صغيرة من نوع الإنزيم تسمى باكتر يوفاج أي مفترسة الجراثيم وهذه المفترسة للجراثيم الباكتر يوفاج أو عامل الشفاء صغيرة الحجم يقدر طولها بـ ٢٠ : ٢٥ ميلي ميكرون فإذا وقعت الذبابة في الطعام أو الشراب وجب أن تغمس فيه كي تخرج تلك الأجسام الضدية فتبيد الجراثيم التي تنقلها من هنا .
- وبالمثل نجد أن الطب يؤكد لنا هذه القاعدة وينهج نهجها في تحضير اللقاحات والأمصال ، وبنفس الطريقة التي ترجع فكرتها إلى أن العلاج بنفس السم هو خير وسيلة للنجاة منه [٢]
- ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٤ / ١٣٠) برقم: (٣٣٢٠) (كتاب بدء الخلق ، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه) (بهذا اللفظ)

[٢] – الإعجاز الطبي في القرآن /الدكتور السيد الجميلي / ٣٠١

- **قوله عن الخمر :"إنه داء وليس بدواء"؟!!**

- قوله عليه الصلاة والسلام كما في صحيح مسلم :" عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ ، عَنْ أَبِيهِ وَائِلٍ الْحَضْرَمِيِّ : أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ الْجُعْفِيَّ سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْخَمْرِ ، فَنَهَاهُ أَوْ كَرِهَ أَنْ يَصْنَعَهَا ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ. فَقَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ ، وَلَكِنَّهُ دَاءٌ ." [١]

وهو معجز من جهة بيانه للخمر بأنه داء وليس دواء ، وهو أمر لم يتبين لهم إلا في القرن الماضي ،فقد كان الأطباء يزعمون في الأزمنة الغابرة وعلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعده وحتى عهد قريب أن للخمر بعض المنافع الطبية، ثم تقدمت الاكتشافات العلمية وأبطلت تلك المزاعم والأوهام ... قال الأستاذ الدكتور أوبري لويس في أكبر وأشهر مرجع طبي بريطاني (مرجع برايس الطبي) **Price Textbook of Medicine** (إن الكحول هو السم الوحيد المرخص بتناوله على نطاق واسع في العالم كله، ويجده تحت يده كل من يريد أن يهرب من مشاكله، ولذا يتناوله بكثرة كل مضطربي الشخصية، ويؤدي هو إلى اضطراب الشخصية ومرضها، إن جرعة واحدة من الكحول قد تسبب التسمم وتؤدي إما إلى الهيجان أو الخمود، وقد تؤدي إلى الغيبوبة، أما شاربو الخمر المدمنون فيتعرضون للتحلل الأخلاقي الكامل مع الجنون) [٢].

- **ومن أحاديث الإعجاز التي تضمنت سبقا علميا :**

---

[١] – أخرجه مسلم في "صحيحه" (٦ / ٨٩) برقم: (١٩٨٤) (كتاب الأشربة ، باب تحريم التداوي بالخمر) (بهذا اللفظ)

[٢] – التداوي بالمحرمات للدكتور / محمد علي البار / مجلة مجمع الفقه الإسلامي / الدورة الثامنة / المجلد الثالث

- **في الحبة السوداء شفاء لكل داء؟!**

- ما جاء في الصحيحين عن أبي هريرةﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلَّا السَّامَ . قَالَ ابْنُ شِهَابٍ : وَالسَّامُ: الْمَوْتُ ، وَالْحَبَّةُ السَّوْدَاءُ : الشُّونِيزُ . " [١]

- قال في فتح الباري ج١٠/ص١٤٤:"ويؤخذ من ذلك أن معنى كون الحبة شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفا بل ربما استعملت مفردة وربما استعملت مركبة وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة وربما استعملت أكلا وشربا وسعوطا وضمادا وغير ذلك"

- وقال في فتح الباري ج١٠/ص١٤٥:" ... وقال الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة تكلم الناس في هذا الحديث وخصوا عمومه وردوه إلى قول أهل الطب والتجربة ولاخفاء بغلط قائل ذلك لأنا إذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم غالبا إنما هو على التجربة التي بناؤها على ظن غالب فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم انتهى"

- لقد تم نشر بحوث علمية في مجلات أمريكية متخصصة بواسطة كل من الدكتور "أحمد القاضي" و"أسامة قنديل" تبين أن للحبة السوداء دورا مهما في تنشيط وتقوية مناعة جسم الإنسان ليدافع عن نفسه ضد الجراثيم وغيرها من العوامل المؤذية الحية ، وهذا يفتح مجالا واسعا لاستطبابات الحبة السوداء في المعالجة والاستشفاء من جميع الأمراض الإنتانية والفيروسية وذلك بتقويتها للدفاع الذاتي للعضوية ومساعدتها للتغلب على العوامل المرضية القاهرة [٢] . وصدق رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه.

تم بحمد الله

---

[١] – أخرجه البخاري في "صحيحه" (٧ / ١٢٤) برقم: (٥٦٨٨) (كتاب الطب ، باب الحبة السوداء) (بهذا اللفظ) ومسلم في "صحيحه" (٧ / ٢٥) برقم: (٢٢١٥) (كتاب السلام ، باب التداوي بالحبة السوداء) (بمثله مطولا.)

[٢] – موسوعة الإجاز العلمي /٨٠٧–٨٠٨ / يوسف الحاج أحمد

خاتمة

العبرة من هذا الكتاب

فيما تقدم تبين لنا بوضوح لا لبس فيه أن رسول الله ﷺ قد أخبر عن أمور في زمنه ، وعن أمور ستحدث بعده في زمن قريب ، وعن أمور سوف تحدث في المستقبل البعيد ، وعن حياة البرزخ ، وعن الدار الآخرة ، وعن الجنة ، وعن النار ، فكل ما أخبر به في زمنه ، قد حدث كما أخبر ، وكل ما أخبر به في الزمن القريب بعده ، قد حدث كما أخبر تماما ، وكل ما أخبر به في الزمن البعيد ، وحتى الآن ، وقع كما أخبر ، ولم يتخلف شيء مما ذكر، فإذا صدقت أخباره التي أخبر بها في زمنه ، والزمن الذي يليه ، كلها صارت أخبارا صادقة ، قد صدقها الناس لأنهم رأوها عيانا بيانا ، أفلا يصدق في أخباره ، بما سيكون في حياة البرزخ؟ أفلا يصدق في أخباره ، عما سيكون في يوم القيامة؟ أفلا يصدق فيما أخبر عن صفة الجنة وصفة النار؟ أفلا يطاع فيما أمر ، أفلا ينتهى عن ما نهى عنه وزجر ؟ ﴿فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ﴾ [يونس: من الآية ٣٢]

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩﴾ [آل عمران: ٨-٩]

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ إِيمَانًا لَا يَرْتَدُّ ، وَنَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَمُرَافَقَةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَعْلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

تم الانتهاء من هذه النسخة يوم الثلاثاء الموافق للثلاثين من شهر صفر لعام ستة وأربعين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية في المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم ﷺ .